



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الأنماط الأيديولوجية وأبعادها في المجموعة الشعرية: "تحرير.. في زمن التبرير" لـ (السعيد المثردي)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

علي دغمان

إعداد الطالبات:

✓ نسيبة عبيدي

✓ حليلة الأخوص

✓ سعيده زغوان

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نهيان هواوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
علي دغمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
سعد حمادة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2024م/2025م

1445هـ / 1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الشاعر السعيد المشردي:

- يا سوف جئتكَ والجزائر في دمي ***** تروي لنبضي من سناك ودادي
- يا جنة العرق النضيد وما حوى ***** هل تسمحين لمتعب بسهاد
- إن يستريح إلى النخيل ليرتوي ***** من دفتر التاريخ والأوراد
- يا سوف أنت منارة في موطن ***** يا صنوة الأوراس في الإعداد
- يا معبر التسليح في جهاتنا ***** يا مربع الأبطال والأسياذ

الشكر والعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه". وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل ونشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نقف هنا محاولين تمرير رسالة منبعها القلب وفيضها الوجدان، ومع عجز اللسان وتزاحم عبارات الشكر والامتنان تسعى في انتقاءها من معاجم المعارف والقرآن وكلمات ثناء وتقدير لمن تعلمنا منه أن النجاح قيمة ومعنى وللإبداع تميز ورقي، فأنت أمل لهذين الاثنين: "الدكتور الفاضل علي دغمان".

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين تتلمذنا على أيديهم في مشوارنا الجامعي، فكانوا سبيلا في الإثمار الفكري والعلمي لإنجاز هذه المذكرة، فلهم منا أطيب الذكر..

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد..

الإهداء

أحمد الله واشكره وأثني عليه أن وفقني لإنجاز هذا العمل الذي أهديه إلى أعز ما أملك

أمي الحبيبة رحمها الله-

وأبي العزيز حفظه الله وأطال في عمره

- إلى رموز البراءة وبسمتي في الحياة أبنائي الأعزاء حفظهم الله

- إلى من تحلو حياتي بقربهم إخوتي وأخواتي أسعدهم الله أينما كانوا

سعيدة

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنصل لولا فضل الله علينا أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمن، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. إلى من سهرت وتعبت لراحتي إلى من فرحت لفرحي: "أمي الغالية" أتمنى لها الشفاء وطول العمر إن شاء الله. إلى من أضاء دربي وذلّ الصعاب "أبي الغالي" حفظه الله وبارك في عمره.

إلى أخواتي العزيزات خولة ومنى إلى كتاكت عائلتنا المتواضعة مرام - أحمد ياسين.

إلى رفيقاتي اللاتي ساعدني في هذا العمل المتواضع وخاصة حليلة وفطيمة وسعيدة إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي في مشواري الدراسي والله ولي التوفيق.

نسبته

الإهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على المصطفى محمد ﷺ. أما بعد

أهدي ثمرة جهدي:

إلى تعبها وتضحياتها.. إلى حبها ودموعها.. إلى أجمل ما في الكون سيدة النساء أُمي
الغالية برا وحنانا.

إلى قامته الوقورة وجبينه الطاهر.. إلى سنين عمره.. سيدي الأول أبي الغالي احتراماً
وعرفانا.

إلى من تحلو حياتي بقربهم.. ويأنس فؤادي بوصلهم.. أسعدهم الله أينما كانوا.. إخوتي
وأخواتي

إلى كل من تشرفت بالجلوس بين أيديهم متعلمة عبر كامل أطوار حياتي الدراسية
أساتذتي الكرام.

خاصة الدكتور الفاضل: علي دغمان

إلى كل من عشق العلم وقدّس طلبه واتخذ دروبه منهاجاً وعنواناً.

حليمة

مقدمة

مقدمة

يعتبر الشعر الحديث قالبا من قوالب التعبير الأدبي الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين التي طرأت على الجوانب السياسية والاجتماعية والفكرية التي حلت بالعالم العربي جاء كرد فعل على قيود الشعر التقليدي وإحداث تغيير في اللغة والصورة والتحرر من أشكال الشعر القديمة وبث روح التجربة الفردية والتعبير الذاتي، حيث ابتعد عن الأغراض القديمة كالمدح والفخر واهتم بالقضايا المعاصرة التي يتعايش معها كالحرية والإنسانية وما يخص وطنه كالاستقلال ونبذ الاستعمار. وتعد الجزائر من بين بلاد المغرب التي احتضنت الشعر العربي في بداية العصر الحديث.

أما ما يخص الشعر بعد الاستقلال فقد شهد هزة قوية حيث أصبح عبارة عن وسيلة يعبر فيها الشعب عن طموحه وأحلامه بعد ما ذاق ويلات المستعمر وحاصر فكره وإبداعه، وقد اهتم الشعراء باللغة العربية والمقومات الإسلامية واصطبغت روح الأمل والتفاؤل في الحياة والتطلع لما هو آت. والملاحظ للشعر في هاته الفترة يرى بأنه انعكست فيه أبعاد سياسية واجتماعية وأخرى إيديولوجية كان أثرها بالغا في النصوص الشعرية، فحقيقة الاستقلال واسترجاع السيادة كانت لها بصمة في هذا التوجه الجديد فعندما وضعت الحرب أوزارها تجند الجزائريون لمرحلة البناء والتشييد فانعكس هذا على الشعراء.

إن فترة السبعينات والتحولات التي شهدتها البلاد هي التي جعلت الأديب الجزائري يكتب تحت تأثير الحماس الجماهيري حيث يكون الشعر فسحة للتعبير عن خواطره ووجدانه ويحدث في المتلقي مجموعة من الآثار من خلال توظيفه لبعض المشاهد والأحداث الواقعية مع إضفاء لمسة جمالية على شعره لجذب انتباه القارئ وإثارة أحاسيسه وتحريك خياله.

ومن الشعراء الذين أبدعوا وصالوا وجالوا في هاته الفترة نجد من ولاية الوادي أحمد حمدي وأبو القاسم سعد الله والشاعر السعيد المشرقي وهذا الأخير هو من نسلط عليه الأضواء من خلال مجموعته الشعرية "تحرير في زمن التبرير" لما لديه من زخم شعري وافر وملكة أدبية وإحساس وشعور مرهف وقد حوت مجموعته الشعرية على قصائد عمودية وأخرى من الشعر الحر، وتجدر الإشارة إلى أن الشاعر تناول في شعره قضايا تخص الوطن كالاستعمار والإرهاب والثورة التحريرية وقضايا تمس الوطن الكبير كلبنان وسوريا والعراق

حيث تغنى بأحلامهم وآلمته محنهم وأوجاعهم- ويعود سبب اختيارنا لموضوع الدراسة لعاملين أساسيين:

ذاتي وموضوعي ويتعلق العامل الذاتي بالرغبة في خوض التجربة الشعرية تحليلًا ووصفًا واكتشاف خباياه ومعانيه ومدلولاته، أما العامل الموضوعي فيكمن في ممارسة التجريب والنقد والتعرف على أحد أعلام وشعراء ولاية الوادي. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أبعاد الشعر ودلالاته وجماليته الفنية من خلال المجموعة الشعرية السالف ذكرها. ومن هنا تتولد الإشكالية التالية:

✓ كيف تجسدت الأنماط الأيديولوجية في المجموعة الشعرية؟ وماهي أهم الدلالات والأبعاد التي شكلت مواقف تحرير في زمن التبرير؟
وتفرعت عنها أسئلة ثانوية هي:

- ما مدى تأثير هذه الأنماط في المنظور التاريخي؟

- وكيف ننظر إليها من المنظور الديني؟

- وما هي أبرز الأنماط السياسية التي شكلت أساليب المجموعة الشعرية؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يمكننا من إبراز الجانب اللغوي والاصطلاحي للموضوع أما فيما يخص التحليل فقد أفدنا من المنهج التحليلي الذي يقوم على شرح الظاهرة والحدث التاريخي وإسقاطاته على الواقع المعاش أو على الأحداث المماثلة عبر التاريخ.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ضبطنا خطة لإنجاز الموضوع، تمثلت في مقدمة ومدخل (مهاده نظري) وثلاثة فصول، نوضحها على النحو التالي:

- **مدخل: مهاده نظري**؛ تطرقنا فيه إلى بعض المفاهيم الأساسية التي شكلت منظورنا النقدي، وحددت طرائق تعاملنا مع موضوع الدراسة، وذلك من خلال المفاهيم التالية: مفهوم الأيديولوجيا، وخصائصها، وأنماطها.

- **الفصل الأول: النمط التاريخي**؛ قاربنا فيه طرائق التعامل الأيديولوجي مع الموقف الشعري، بالتركيز على النمط التاريخي؛ باعتباره مؤثرًا فاعلًا في تشكيل التجربة الشعرية

لشاعر وتعميق أبعادها الفنية، وذلك بالرجوع إلى المؤشرات الدلالية (الابتهال، والسخرية، والانتقاد).

- **الفصل الثاني: النمط الديني؛** تناولنا فيه كيفيات التعامل الأيديولوجي للموقف الشعري، بالنظر إلى النمط الديني؛ كونه مؤثرا على المتلقي وموجها له، وذلك بالتركيز على المؤشرات الدلالية (التهويل، والتهويم، والتهكم).

- **الفصل الثالث: النمط السياسي؛** تطرقنا إلى الموقف الشعري، بالنظر إلى أساليب الأيديولوجيا، وذلك بالرجوع إلى المؤشرات الدلالية (الرفض، والتمرد، والثورة)؛ بوصفها المساق الجمالي الذي يفضي إلى دلالات جمالية ممكنة.

- **خاتمة؛** تضمنت نتائج الدراسة مرقمة ومرتبة حسب ترتيبها في كل فصل.

ولقد قامت هذه الدراسة على مجموعة من المراجع، لعل أبرزها: كتاب "مفهوم الأيديولوجيا" لـ (عبد الله العروي)، وكتاب "الأيديولوجيا" لـ (عمار علي حسن)، وكتاب "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر" لـ (علي عشييري زايد).

أما عن الصعوبات التي واجهتنا، فقد واجهتنا الصعوبات نفسها التي واجهت كل باحث، من ذلك قلة المراجع التي تعنى بالجانب التطبيقي، التي من شأنها توسعة مداركنا، وتوجيهنا نحو مقاربة أمثل لموضوع الدراسة، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير، نسأل الله تعالى السداد والتوفيق فيما تناولناه من تحليل لهذه القصائد الشعرية، التي أبرزنا فيها أبعاد ومواقف الشاعر، الذي أراد إثباتها وتفعيلها في الميدان، من خلال تجربته الشعرية، ونقول: إن وفقنا فمن الله عز وجل، وإن أخفنا فإن عملنا هذا كان اجتهادا، وجهدا يستأني المزيد.

وما يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بكلمات الشكر والثناء لأستاذنا المشرف "علي دغمان" على ما قدمه لنا من إرشاد وتوجيه، وكان نعم المشرف؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء، وورقه موفور الصحة والعافية، وجعل ما قدمه لنا في ميزان حسناته.

هذا، ونسأل الله التوفيق والإخلاص والثبات في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

2025/05/12

نسيبة - حليلة - سعيدة

مدخل: مهاد نظري

أولاً: مفهوم الأيديولوجيا

ثانياً: خصائصها

ثالثاً: أنماطها

تمهيد

شهد مصطلح الأيديولوجيا في الساحة الأدبية تضاربا كبيرا في مفهومه بين الفلاسفة حيث لم يتحدد معناه بدقة كونه مصطلحا جديدا ودخيلًا على اللغة إذ تشكل بحسب المنظورات التي تناولته من ذلك علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ كل يرى حسب الميدان المختص فيه.

"حيث ظهر هذا المصطلح فجر القرن 19 لأول مرة في التاريخ أثناء الثورة الفرنسية فكان جو هذه الثورة مليئا بالمناظرات السياسية والفلسفية، ولكن عندما ننظر نظرة عميقة للمصطلح نجد أن عمره يمتد إلى أكثر من ذلك بكثير، فالأيديولوجيا عبارة عن مجموعة من الأفكار التي تؤمن بها مجموعة من الناس لأنها تعبر عن رؤيتهم لأنظمة الدولة والسياسة المعمول بها في الدولة"¹.

عرفت تطورات عبر التاريخ تبنتها جماعة تريد بسط هيمنتها الكبرى قد يكون وطنًا وقد تكون طبقة أخرى كالاستعمار أو نفوذ أو امتياز.

فالأيديولوجيا عبارة عن أفكار تطرحها السلطة الحاكمة في الطبقة المحكومة وتساهم في نشرها بينهم لتمرير معتقداتهم ونظرتهم السائدة فيما يرونه مناسبًا حسب تفكيرهم ومن ثم يغزو المجتمع.

ومن ذلك نجد "قد يستخدم الجميع مفكرون كانوا أم سياسيون أم غير ذلك الأفكار والآراء السياسية عندما يعبرون عن آرائهم، أو عندما يصرحون بما في أذهانهم عندئذ ترد على آذاننا مصطلحات كالحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة وغيرها ويصفون أنفسهم بمصطلحات محافظ، ليبرالي، علماني، شيوعي، اشتراكي"². وعليه قمنا بتعريف الأيديولوجية عند العرب وعند الغرب.

¹ آمال عبد الرزاق محمد النجدي، الأيديولوجيا في موت الأيديولوجيا، دراسة نقدية "من خلال نماذج ممثلة"، جامعة الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص1545، <https://philos.journals.ekp.eg>.

² المرجع نفسه، ص1546.

أولاً: مفهوم الأيديولوجيا

1. عند العرب

إن كلمة أيديولوجيا دخيلة على جميع اللغات الحية، تعني لغويا في أصلها الفرنسي علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية، ليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مرضية.

إننا نجد في العلوم الإسلامية لفظة لعبت دورا محوريا كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة أيديولوجيا، وهي لفظة الدعوة في الاستعمال الباطني غير أنه من المستحيل إحيائها والاستعاضة بها عن كلمة أيديولوجيا¹.

تعني الأيديولوجيا باليونانية القديمة: إيديا (فكرة) ولوغوس (علم وخطاب)، وبالعربية: منطق الأفكار الأدلوجة، الفكرية، الفكرانية. العقيدة الفكرية، إلا أن التعريف الأكثر تداولاً هو الذي يحدد الأيديولوجيا بأنها النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة².

ويرى عمار علي حسن أن "الأيديولوجيا مسؤولة عن الجريمة الاجتماعية بقدر مسؤوليتها عن الإبداع الثقافي الرفيع وهي التي أدت إلى ظهور الدولة القومية وفي الوقت نفسه، هي التي أطاحت بنظم سياسية عديدة، وهي التي تقف وراء السجون والتعذيب وعلى العكس، فهي المرتبطة بالسعي الدؤوب لحماية حقوق الإنسان"³، ولهذا لم يتحدد مفهوم الأيديولوجيا بصفة دقيقة لأنه متعدد الرؤى والمشارب وصار من أعقد الأفكار السياسية وأكثرها إثارة للجدل وذلك لكونها "ليست مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس يوصف وصفا شافيا، وليست متولدة عن بديهيات فيحد حدا مجردا، وإنما هي مفهوم اجتماعي، تاريخي وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة"⁴.

¹ عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012، ص9.

² خضر إبراهيم، مفهوم الأيديولوجيا (مطالعة في تاريخ المصطلح ومعانيه ومجالات استعماله، مجلة الاستغراب، العدد 06، 2017). <https://istighrab.iicss.iq>

³ عمار علي حسن، الأيديولوجيا، نهضة مصر، الإسكندرية- مصر، ط1، 2007م، ص9.

⁴ المرجع نفسه، ص10.

وبالتالي فالأيديولوجيا عبارة عن أفكار تتشكل من الواقع أفكار مجردة يلجأ إليها الشعراء من أجل تشكيل بنيات الشعرية وأساليبها ومعانيها يحسن من خلالها توجيه المجتمع كالمقاومة والرفض.

أما المعجم الفلسفي الصادر عن (مجمع اللغة العربية) فيقول عن الأيديولوجيا: هي علم الأفكار وموضوعه ودراسة الأفكار والمعاني، وخصائصها وقوانينها، وعلاقتها بالصيغ التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها بوجه خاص كما ذهب المفكر مصطفى رجائي وحدد لها خمسة أبعاد لمفهوم الإيديولوجيا¹ هي:

- البعد الإدراكي (المعرفة والعقيدة): وهي اليقين والمعتقدات وقبلها المعرفة الأسطورية، مثال ذلك في القديم كان يُعتقد أن السماء تبكي.
 - البعد الإثاري (المشاعر والعواطف): وهي المعرفة الحدسية وهي تقوم على الحكم الذاتي أو الشعور الغريزي وليس ما يكتسبه من التعلم.
 - البعد التقييمي (المعايير والقيم): للمعرفة التجريبية الاستدلالية وهو نوع من تطور العقل البشري.
 - البعد الاجتماعي: التنظيمات والجماعات المشاركة ويشمل العلاقة المتبادلة بين الناس في المجتمع الواحد.
 - البعد المنهجي (الخطط والبرامج): يخضع لترتيبات أي مسؤول عن تنظيم عملية ما.
- من خلال ما سبق يتضح لنا أن المفكر أرجع الأيديولوجيا لعدة أبعاد وهي عبارة عن تفاعلات ومعارف مكتسبة سابقا من بينها المعتقد والشعور والتجريب والعلاقات الاجتماعية التي تربط الناس فيما بينهم، من هنا يتشكل مفهوم الأيديولوجيا تحت هذه الأبعاد حتى تكون ذات أفكار ودلالة واضحة تقوم عليها في المعنى والمبنى.

2. عند الغرب

عرف مصطلح الأيديولوجيا في بدايته الأولى على أنه علم الأفكار، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي أنطوان دستوت دي تراسي (Antoine Destutt de Tracy) (Ideologie) أول من وضع مصطلح الأيديولوجيا بصيغته المعروفة وذلك

¹ عبد الرحمن خليفة، وفضل الله محمد إسماعيل، المدخل في الأيديولوجيا والحضارة، مكتبة بستان، الاسكندرية، (د.ط)، 2006، ص36، ص46.

في كتابه الشهير (عناصر الأيديولوجيا (Elemensdideologie) عام 1825، حيث أشار بأن تكون دراسة الأفكار متبعة المنهج العلمي التجريبي حيث تخضع هذه العملية للملاحظة والتجربة حتى تكون هذه الدراسة مبنية على الوضوح والدقة فمن ذلك يقول الأيديولوجيين أن تدرس الأفكار كما يدرس غيرهم الدورة الدموية حيث تم ردّها للمنهج العلمي حتى تتأصل في معناها ومبناها وتكون صارمة وفق معايير لا تحتمل التأويل.

كما قدّم الفيلسوف الفرنسي ألتوسير Althusser الأيديولوجيا في مقاله (الأيديولوجيا وأجهزة الدولة الأيديولوجية (Ideologiques d'Etat. Ideologie et appareils)¹.

ويشير على أنها مستمدة من الواقع الاجتماعي لتؤدي وظيفتها وتحافظ على هيمنتها عبر مختلف الأجهزة وعن أجهزة الدولة الأيديولوجية فإنه يعتبر أن "المدرسة والعائلة ووسائل الاتصال، وحتى النقابات والنظام السياسي هي عناصر الجهاز الأيديولوجي للدولة التي تضمن للأيديولوجيا المسيطرة الانتشار والنوعية عبر فئات المجتمع"². وهو مفهوم شامل ويعني به إضفاء الطابع المؤسسي فيما يخص الوظيفة الأساسية للأيديولوجيا وهي "إعادة إنتاج النظام، وتدريب الأفراد على القواعد التي تحكم النظام".

من خلال ما سبق يتضح لنا أن ألتوسير ينظر للأيديولوجيا على أنها تسعى على تحقيق أفكار تفرضها الدولة وتخدم مصالحها العامة والخاصة.

أما كارل ماركس Karl Marx فقد ربط الأيديولوجيا بالوضع الاجتماعي بوصفها (بنية فوقية) تمثل انعكاساً لـ "البنية التحتية" المرتبطة بعملية الإنتاج المادي، ولذا فهم ماركس الأيديولوجيا في سياق الطبقات الاجتماعية والوضع الاقتصادي³ وعلى هذا الأساس يطرح ماركس مقولته الشهيرة القاضية بأن: "ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل العكس إن وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم"⁴.

من خلال هذا يتضح أن ماركس قام بدراسة المجتمع من الواقع المادي الذي نعيش فيه، هو المعني بتحديد واقعنا وليست الأفكار التي نؤمن بها.

¹ السعيد عموري، الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، دراسة نقدية أيديولوجية -رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، إشراف الطيب بودريالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م/1433هـ، ص 07.

² المرجع نفسه، ص 25.

³ عمار علي حسن، الأيديولوجيا، ص 13.

⁴ السعيد عموري، المرجع السابق، ص 18.

ميز ماركس بين طبقات المجتمع إذ أن الطبقة الحاكمة هي صاحبة السلطة والهيمنة على حساب طبقة البروليتاريا والبنية الفوقية هي المدعم والمحرك (البنية التحتية).

"لقد بقي ماركس بعيدا عن الماركسية البنيوية التي لا تعبر أي اهتمام للفعل الذاتي بل لقوى هيكلية غير متعينة كالطبقة ورأس المال على اعتبارها العوامل الفاعلة في التاريخ"¹.

"أما كارل مانهايم Karl Mannheim قد اتفق مع النتيجة التي توصل إليها ماركس من دراسته للأيدولوجيا إلا أنه أضاف السياق التاريخي، إذ لا يمكن فهم أي أيدولوجيا بشكل تام إلا في إطار تاريخي"².

-أشار كارل ماركس أن الوضع الاجتماعي هو العامل الأول والمسؤول على تطور قوى الإنتاج الاقتصادية وهذا يؤدي إلى التطور التاريخي وبالتالي يؤدي إلى تطور وسائل الإنتاج فينعكس على البنية الفوقية الأيدولوجية (الفلسفة - القانون - المعتقدات).

أما كارل مانهايم فقد ذكر أنه لا يمكن فهم الأيدولوجيا إلا بالجانب التاريخي أي ردها إلى السياق التاريخي.

أما الأيدولوجيا من الجانب النفسي فهي: خط دفاع ضد طبيعة الإنسان الحيوانية ومن ثم تنطلق الأيدولوجيا لدى فرويد من اللذة التي تميز الحيوان عن الإنسان العاقل³، فقد حلها سيغموند فرويد Sigmund Freud من منظور نفسي فيقول أخضع مفهوم الأيدولوجيا للحالة النفسية واعتبرها على أنها مشروع الأفكار الناجمة عن تعامل يبرر السلوك المضاد لقانون اللذة⁴.

هناك عبارات لفرويد أيضا يقال أنها نقلها عن فريديريك نيتشه Friedrich Nietzsche يقول: "علينا نحن بني الإنسان أن لا نهمل الحيواني في طبعنا"، ويبرر نيتشه قوله بأن: "الإنسان يحتاج إلى الأطباء أكثر مما يحتاج إلى الفلاسفة"⁵.

¹ فارس ايغو، تطور مفهوم الأيدولوجيا عند المفكرين الماركسيين، الحوار المتمدن، <https://m.ahewar.org> تاريخ الدخول: 2025/04/19، ساعة الدخول: 21:30 ليلا.

² عمار علي حسن، الأيدولوجيا، ص12.

³ عبد الرحمن خليفة، وفضل الله اسماعيل، ص109.

⁴ عمار علي حسن، المرجع السابق، ص13.

⁵ المرجع نفسه، ص48.

نستنتج من خلال ما سبق أن الأيديولوجيا ليست مجرد مجموعة من الأفكار العابرة بل هي ناتجة عن تفاعلات نفسية معقدة تقوم على تبرير السلوكيات التي تتعارض مع مبدأ الإحساس واللذة.

ثانياً: خصائصها

تنوعت خصائص الأيديولوجيا وتوسعت حسب طرائق معيارياتها إلا أننا رأينا بعضاً منها:

- تظهر الأيديولوجيا كنظام من الأفكار تسعى إلى التفسير الشامل للمجتمع الإنساني وقواه المحركة إلى اعتبار الحقائق الخاصة بالطبقة حقائق عامة، بحيث نجد المنتمين لهاته الطبقة يعتقدون بأفكارها، ويحاربون من أجلها ومن أجل انتشارها وشيوعها بغض النظر عن صحة أو خطأ هذا التفسير: "وقد ينطوي هذا التكيف المعرفي على حقائق كما قد ينطوي على تزييف، وقد تكون مقولاته عقلانية أو لاعقلانية"¹.

- ما يميز الأيديولوجيا هو خطابها الذي صمم لتحفيز ولتعبئة الناس وراءها وطبيعتها ممارسة السلطة على الذين يقبلونها فباستطاعتها تحريك الجماهير، والمعتنقين لفلسفتها وأفكارها أو التجميعات الشعبية الكبيرة من أجل التأثير في الرأي العام أو علاج مشكلة اجتماعية أو سياسية.

- تغترف الأيديولوجيا من العلم وباقي فروع المعرفة لتوظيف مبرراتها: "فتأخذ الحجج الصالحة للاستعمال وتحاول أيضاً ممارسة النفوذ على العلوم فتطرح الأسئلة العلمية وتبحثها من زاوية افتراضاتها الدغماطيقية وبذلك تنفذ إلى التفكير العلمي وتتخلله بتصوراتها الأيديولوجية"².

- لا تبقى الأيديولوجيا على حالها، وإنما تكون في حالة ديناميكية متغيرة بتغير الأجيال، وأنها تتطور ببطء شديد لأنها تعتمد نسبها على هيكلها وهذا الميل إلى الاستقرار يرجع إلى ارتباط الأيديولوجيا بمنظورات القيم المستمدة من الدين والعادات والتقاليد والتراث ولأن الأيديولوجيا تتغير في مضامينها وتطبيقاتها فهي غالباً ما تمر بمرحلة صراع مركزة خاصة

¹لويس ألتوسير، البنية ذات الهيمنة، التناقض والتطافر، تر: فريال جبري غزول، فصول مجلد5، ع3، 1985م، ص17. <https://archive.aljarekh.org>

²المرجع نفسه، ص17.

بين المجددين والتقليديين حول الحاجة إلى التغيير الذي يعبر عن حاجات ومصالح طبقة أو جماعة أو فئة¹.

- تسعى الأيديولوجيا إلى ممارسة تأثيرها عن طريق الشعارات ومخاطبة العواطف وليس عن طريق الأسباب العقلانية، وتضع نفسها فوق العلم وتقدم حقائقها زاعمه بها أقصى درجات اليقين.

- تعتبر الأيديولوجيا منظمة من الأفكار المتحدة التي تشكل تصورا للعالم الذي يشمل جانبا نظريا بوصفه يقوم بعملية معرفية ويقدم نشاطا فكريا وجانبا تطبيقيا كونه إطار يتجسد كإيمان واعتقاد تبينه عيانا وضعيات وتجارب ومهارات ملموسة.

- يتحدد مدلول الأيديولوجيا انطلاقا من البنية الفكرية التي تتحكم في توجيه مختلف الأنظمة الفنية والسياسية والقانونية والاقتصادية للمجتمع، هذه الأبنية تقرر بدورها وعيا جماعيا يتمثل في رؤية العالم يستجيب لتطلعات الطبقة الاجتماعية في المجتمع الواحد وعبرها يتحدد النظام الفكري العام للطبقة الاجتماعية.

ثالثا: أنماطها

وتعرف أيضا بالأشباه أو النظائر: التاريخي والديني والسياسي ليست الأيديولوجيا هي المسألة الذهنية الوحيدة التي تشكل إطارا فكريا عاما للحركة الاجتماعية والسياسية، فهناك بنى فكرية أخرى تتداخل مع مفهوم الأيديولوجيا لكنها لا تزيحه، مثل الأفكار والنظريات والفلسفات والمذاهب السياسية علاوة على الطوباوية والتجليات الاجتماعية للأديان.

ويفرض هذا الوضع ضرورة التمييز بين هذه المضامين والأيديولوجيا بما يجلى مفهومها ويحدد العلاقة بينه وبين مفاهيم تلك التمثلات جميعا².

¹ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأيديولوجيا والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، ط1، 2008م، ص86.

² عمار علي حسن، الأيديولوجيا، ص17.

الفصل الأول: النمط التاريخي

أولاً: الابتهاال

ثانياً: السخرية

ثالثاً: الانتقاد

تمهيد

يتحدد اشتغالنا في هذا الفصل في متابعة المنظور التاريخي، كشفا وتحليلا ومقاربة للوقوف على أنماطه الأيديولوجية الممكنة، ومن ثم توضيح دلالاتها ومواقفها الجمالية الفنية المختلفة، بحسب سياقاتها الشعرية وإسقاطاتها المتعددة.

يعتبر التاريخ ذاكرة الشعوب ومجدها وهويتها فهو حامل لوائها ومستقبلها، فالأحداث التاريخية والشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها جانب دلالاتها والشمولية الباقية والقابلة للتجدد - على امتداد التاريخ - في صيغ وأشكال أخرى¹.

فالأحداث التي يستعين بها الشاعر في كتاباته ليست مجرد أحداث ماضية، وإنما هي قابلة لتجدد، وذلك عن طريق استدعاء الشاعر لهذه الأحداث أو الشخصيات فبمجرد ذكرها يتبادر مباشرة إلى ذهن القارئ الهدف أو الغاية المراد التوصل إليها ولكن يجب عليه أن يكون ملما بهذه الأحداث والشخصيات وبطبيعة الحال "فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها للمتلقي"²، وذلك بالعودة إلى الماضي ومحاولة توظيفه في الحاضر.

والتاريخ ليس مجرد أحداث ماضية انقضت بل هو عبارة عن تجارب إنسانية حية³ وغنية ونابضة بالحيوية و"ميزة المعاصر دائما في هذا الصدد أنه يستطيع الاستفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة"⁴. إذن فالتاريخ يعد بمثابة جسر للتواصل بين لغة الشاعر وواقعه.

¹ علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2006م، ص120.

² المرجع نفسه ص 120.

³ بن هدى زين العابدين، ("ترجمة الرموز الدينية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار" دراسة تطبيقية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إشراف: صغور أحلام، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015م/1437هـ، ص36.

⁴ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، ط3، (د ت)، ص15.

تفضي المقاربة اللصيقة لهذه المستويات التاريخية المختلفة والمتنوعة إلى انبثاق أنماط أسلوبية كالابتهاال والسخرية والانتقاد من شأنها تحديد طريقة اشتغال الشعرية. الأمر الذي يثبت موقف الشاعر من التاريخ بأنه ليس فضاء لأخذ العبرة والحكمة، بل باعتباره فضاء يتكرر في واقعنا فيتخذ الشاعر في هذا المستوى موقف المعارض للتاريخ باعتباره شماعة تعلق عليها إخفاؤها وتشرذمها. وهو ما دفع بالشاعر إلى تجاوز التاريخ، وإن رجع إليه فذلك يعكس وعينا الدقيق بالتاريخ بوصفه معينا على فهم الواقع والتشوف للمستقبل بوعي وثبات، وهو ما سنناقشه في المباحث الثلاثة التالية.

أولاً: الابتهاال

يعد الابتهاال فن مصري ارتبط بحب الله وبالصفاء الروحي والسمو بالذات ويعرف لغة بأنه: التضرع والتذلل والاجتهاد في الدعاء والإخلاص لله عز وجل والإلحاح في السؤال¹. وفيه التعليم بتمثيل الفعل كما يكون بالقول.

واصطلاحاً: الابتهاال يطلق على طائفة من النصوص الشعرية والنثرية التي تنطلق من التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وهذه النصوص توجد عند بعض الشعراء حسب توجه كل شاعر ومعتقد في حياته، خصوصاً في مرحلته الراهنة من تاريخ الأمة. وما اشتملت عليه من معان وأسرار وأفكار تنبثق من وعيه التاريخي لقضايا واقعه المعاصر، وفي الوقت نفسه تحوي من قيم الإسلام والقيم الفنية ما يشهد لهم بالتفوق والإبداع. نتمثل ذلك في عنوان القصيدة: "قبل ان يرحل الطيبون".

فالطييون يرحلون مبكراً تاركين أصداءهم فظلالهم تخيم على المكان وقلوب الناس وذكرهم يتبع نسمة الريح كلما طرأوا على البال واحتاجت أرواحهم لكلمة خير وعطر طيب من الناس لأنهم هكذا كانوا في دنياهم منبع الخير والبركات، وهم يرحلون مبكراً تاركين حسرة تن من الأضلع وفراغا في الصدر إلا منهم.

ومن خلال شرح العنوان نستذكر طيبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، فقد كان ودوداً في طبعه، عطوف في تصرفاته. تجلت فيه صفات الاستقامة ودمائة

¹ ابن منظور، لسان العرب، اعتني بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/1999م، مادة (بهل)، ص521-522.

الخلق، فهو محب لأهله جواد مضياف بطبعه بشوش لمن يقابله رحيم بالضعفاء يجيد فن الحوار ينصت لمن حدثه، ارتسمت في محياه ابتسامة جذبت كل من رآه وسحرت أفئدتهم وأصبحوا متيمين به وهذه الصفات قربت منه نخبة الرجال الذين قامت الدولة على أكتافهم فقد قادهم في غزوة بدر التي وقعت في 17 رمضان من العام 2 هـ ضد قريش ومن حالفها من العرب بقيادة أبي جهل عمرو بن هشام، انتهت بانتصار المسلمين وزادت هيبتهم وأصبح لهم مصدرا جديدا للدخل تمثل في غنائم المعارك¹.

كذلك عمر بن الخطاب كان ملازم لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويجاهد بنفسه وماله ومع ذلك كانت دموع الخشية تذرف من عيونه وكان أول من أقام المعسكرات وأمر بالتجنيد الإجباري وخصص الأطباء والقضاة لمرافقة الجيوش فقد حدث في عهده معركة النمارق والسقاطية بكسكر، ووقعة الجسر التي انحاز فيها المسلمون بعد ما قتل منهم عدد كبير غرقا.

وقتل فيها أبو عبيدة بن مسعود الثقفي الأمير وقد اقتصر المسلمون في معركة البويب وفيها كانت أليس الصغرى وفيها أرسل عمر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أميرا على العراق وفيها كانت وقعة سوق الخنافس².

وقد تميز في قيادة هذه المعارك بالقدرة التحليلية والاجتهادية، من خلال جمع المعلومات وتحليلها وحسن توقعه مع يقينه وتوكله على الله سبحانه وتعالى كان يصل إلى القرار السليم³.

¹ الجزيرة نت، عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم، كما رواها العقاد، <https://www.aljazeera.net> . تاريخ الدخول: 2025/04/11، زمن الدخول: 08:50 صباحا.

² إسلام ويب، دور القيادة في إدارة الأزمة، الفصل الرابع إدارة الأزمة عام الرمادة، <https://www.islamweb.net> . تاريخ الدخول: 2025/04/10، زمن الدخول: 09:20 صباحا.

³ المرجع نفسه.

وهذا ما نتعمق فهمه في القصيدة التي قال فيها الشاعر (بحر المتقارب)¹:

تعالى..

تعالى..

قبل أن يرحل الطيبون

وتنأى الضمائر

عن عقب الفجر والاقحوان²

استعمل الشاعر هذا البحر المتقارب بمخبون تفعيلاته لزيادة سرعته، فأصبحت موسيقاه قابلة للتلحين الجميل والغناء الطروب فهو البحر الأكثر رقة.

والذي يتأتى مع دلالات التحليل لتأكيد نمط الابتهاال من أجل الوصول إلى دلالاته وأبعاده الفنية والجمالية، وهي نفسها التي تشكل موقف الشاعر من التاريخ في جزئياته المحددة بالنمط الابتهاالي.

حيث تبدو ملامح الحب واضحة بين الشاعر ومحبوبته فكل عبارة وكل لفظه وكل سطر من هذه القصيدة يحمل في طياته مآثر الحب، فقد عبّر بكل صدق وهذا مما يدل على المشاعر الحقيقية تجاهها.

وهو ما يذكّرنا بقصة عبد الله بن أبي بكر الصديق وحبّه لزوجته عاتكة بنت زيد رضي الله عنهم والذي كتب ابن القيم الجوزية عن قصتهما في فصل سماه في "رحمة المحبين والشفاعة لهم إلى أحبّابهم في الوصال الذي يبّحه الدين".

والقصة فيها عشق رجل لامرأة وشدة هيامه بها حتى إنه بعد طلاقها اشتد عليه فراقها فأنشد لأبيه باكيا ومبينا لمنزلتها منه وحبّه لها حتى رقّ له أبوه وحنّ عليه وأمره بإرجاعها مرة أخرى وإن شغلته عن صناعته وحياته، وأبوه أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ومع ذلك لم يجد حرجا في أن يفهم ما بولده من الوجد والشوق وأن يردّ عليه روحه بحلال الوصل ورجوعه إلى من يحب³.

¹ بحر (الشعر) – ويكيبيديا، <https://or.wikipedia.org>. تاريخ الدخول: 2025/04/12، زمن الدخول: 16:15 مساء.

² السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، مطبعة مزوار، وادي سوف- الجزائر، ط1، 2013م، ص47.

³ شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net>. تاريخ الدخول: 2025/04/12، زمن الدخول: 21:00 مساء.

وللحب نطاق واسع يفوق من الحسي إلى المعنوي فنجد في المعنوي حب الشهيد لوطنه بالدفاع عن الأرض والانتماء والهوية والدين والتقاني من أجل شموخه وعزه ومتعته واستقراره وحب الوطن هو عمل وبناء وبذل وعطاء وتضحية وفداء وهي معان جليلة ينسجها القلب ويردها اللسان وتترجمها الجوارح¹.

وبعد تحليل العنوان والقصيدة تتضح ميزة التطابق بين الشخصيات المذكورة رغم اختلاف منطقتها مع ما ذكره الشاعر في قصيدته، الذي يعمل على شرح رحيل الطيبين سريعاً ويحفرون حضورهم مهما مرت السنين فنجدته يقول: (بحر المتقارب)

أيا سعت الأمس..

هلاً أعدت اخضراري

لعلّي أطاول ما يمسح الحزن

قبل انفلات الهوى

واعتقال الثواني².

وكما نرى هنا الشاعر يتمنى وبلهفة رجوع الأيام الجميلة مع الطيبين الذين عرفهم والذين رحلوا ولم يعودوا.

ثانياً: السخرية

السخرية أسلوب كلامي يوجد فيه تناقض بين ما يقال والمقصود.

تعريفها لغة: إن التحديد اللغوي للفظ سخر مرادف لمعاني الاستهزاء والاستخفاف والشعور بالفوقية والأفضلية والنظر للآخر نظرة دونية.

اصطلاحاً: السخرية: الاستهانة والتحفيز والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه أو قد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل وقد يكون بالإشارة والإيماء³. يعرف الدكتور عبد الحميد شاكر السخرية فيقول هي:

¹ أخبار الوطن، يوم الشهيد، مآثر وقيم تربوية، <https://akhbarelwatane.dz>. تاريخ الدخول: 2025/04/12م، زمن الدخول: 10:00 صباحاً.

² السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبدير، ص 49.

³ موسوعة الأخلاق، الدرر السنية، <https://www.drar.net>. تاريخ الدخول: 2025/04/12م، زمن الدخول: 10:26 صباحاً.

نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي الذي يقوم على أساس الانتقاد للزائل والحقائق والنقائص الفردية منها والجماعية¹ قديماً، ثم حديثاً في شعر الرفض والتمرد والمقاومة والثورة بأنماطها المختلفة سواء الاجتماعية منها أو السياسية.

ويكون الهدف من هذا الانتقاد بالدرجة الأولى محاولة التخلص من بعض الخصال والخصائص السلبية، وعليه فالسخرية تستخدم لأغراض نقدية تصحيحية وتحذيرية وهي غالباً ما توجه نحو الأفراد والمجتمعات على حد سواء لكن يمكننا القول بأن السخرية تبنى على العقل والفتنة وسرعة البديهة وتقوم على الثقافة وسعة العلم والاطلاع كما أنها مرآة عاكسة للواقع بصورة هزلية ساخرة ومعبرة.

بمعنى إذا كان التاريخ الإسلامي سواء القديم منه أو الحديث كله خيبة وانكسار فستكون العودة إليه انتقادية، أما إذا كان كلمة بطولة وانتصاراً فستكون العودة إليه انقيادية كالثورة التحريرية مثلاً، كما ننبئ في العنوان التالي: (عيشى والقبول).

كثرت الأقوال والصراعات حول مواضيع جلبت اهتمام الشاعر ولامست مشاعره مما جعله يأخذ بقلمه ويكتب حول عيشى والقبول؛ عيشى التي أخذت مفاهيم مختلفة تصب مصباً مشتركاً حول أن لكل حادثة حديث.

وقد أضفى تجميع هذا الثنائي عيشى والقبول معان كثيرة خرجت عن مصطلح عيشى ومصطلح القبول نذكر منها:

1. عيشى حادثة الإفك: عندما اتهمت عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم بخطيئة لم ترتكبها وقيل فيها ما ليس فيها وبأشياء لم تقم بها.

وبرأها الله من فوق سبع سماوات تنزيلاً من عزيز حكيم وتم معرفة الحقيقة من الله رب العباد وبرأها من الخطيئة بقول كريم فهذه الحادثة اتهم فيها المنافقون السيدة عائشة بنت أبي بكر والصحابي صفوان بن المعطل ولكن نزلت آيات القرآن تخبر ببراءتها وتم تطبيق حدّ القذف بمن أشاعوا ذلك الافتراء².

¹ عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك: رؤية جديدة، مطابع السياسة، الكويت، (د.ط)، 1423هـ/2003م، ص51.

² ويكيبيديا الحرة، <https://wikipedia.org>، تاريخ الدخول: 2025/04/12م، زمن الدخول: 11:19 صباحاً.

2. عيشى والصيد (الأسد)

عيشى والصيد حكاية شعبية متداولة بين الألسن في وادي سوف بالتحديد حيث خطف الصيد عيشى من الغابة وذهب بها إلى الجبل حيث يسكن وعندما عاد بها لتزور أهلها بعد مدة سمعها بعدما استأذن بالرحيل تقول فيه قولاً سيئاً حيث قالت: إن فمه ذا رائحة كريهة جداً وأما عدا ذلك فإنه يعاملها معاملة حسنة وتعيش معه معاشاً كريماً، عندما سمعها قام الصيد برسم خطة من غيظ ما سمعه منها حيث عندما عاد لأخذها بعد زيارة أهلها أعطاها فأسا وقال لها أضربي بين حاجبيّ، رفضت رفضاً شديداً لكنه ألحّ عليها فعل ذلك وضربته ونزف الدم ودأوته وبعد مدة قال لها:

كل جرح يبرى يا جبرى وكل جرح تهواه الضميدة

كان كلمة السو ما تبرى يا جبرى وكل لوم تصبح جديدة

وهكذا أصبحت هذه المقولة متداولة بين الألسن¹.

ونجد ما يماثل هذه القصة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - عن عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضري كانت تعيش مع زوجها رفاعة بن وهب حياة كريمة وكان يعاملها معاملة حسنة ولطيفة وذات يوم شاهده آت إليها ومعه مجموعة من الرجال وكان أقبحهم شكلاً فقررت أن تتركه وتتزوج غيره فذهبت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقالت يا رسول الله إني لا أريد رفاعة ليس لخلقه ولا لدينه ولكني أكره الكفر في الإسلام أي تكره رفاعة كما تكره الكفر، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام خذي يا رفاعة حديقتك وطلقها، فهي لا تريدك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الزوجة أن لا تذكر عيوب الزوج مهما كانت².

3. عيشى (المرأة): فالمرأة وما يقال عنها وما يقال فيها فهي محل انتباه الجميع ومحل شبهة دائماً حتى تموت، نرى نسيبة بنت كعب الأنصارية التي شهدت غزوة أحد، وكانت تحمل الماء للمجاهدين، ولكنها حين رأت المسلمين يهزمون حملت سيفها واقتربت من الرسول صلى الله عليه وسلم حيث ابتعد عنه المقاتلون يحاول كل منهم أن ينجو بنفسه وبدأت تدفع

¹ قصة شعبية مصدرها الراوية: اخلفي مباركة (1940م)، النياضة - وادي سوف.

² شرح حديث عائشة في قصة امرأة رفاعة القرطبي، <https://www.awkh.net>، تاريخ الدخول: 2025/04/12م، الزمن: 23:44 ليلاً.

عنه الأذى بالسيف والقوس هي وابناها عبد الله وحبيب وزوجها زيد بن عاصم وكانت من أوائل نساء الأنصار مشاركة في الغزوات والقتال وإسعاف الجرحى وأشهرهن شجاعة وبراعة في الرمي¹.

4. عيشي (الوطن): فالوطن المستقر محل غبطة المستعمر دائماً وعلى مر الزمن حيث يكون محل حديث المستعمر ومراقبته حتى يتمكن من التغلب عليه واستعمارها أو طرده والفوز عنه من قبل هذا الوطن، حدث الغزو الفرنسي للجزائر بين عامي 1830 و1847 وفي 1827 تصاعدت حجة بين حسين داي حاكم ريجنسي الجزائر العثمانية، والقنصل الفرنسي إلى حصار بحري وبعد ذلك غزت فرنسا الجزائر بسرعة في عام 1830م، وسيطرت على المجتمعات الساحلية الأخرى 1830 -1903م.

وفيما يعمق فهمنا للقصيدة هذا المقطع الشعري: (بحر الرمل)²:

مثلما عانقت في الأحزان ذكرى

ودّع الذكرى وقل عيشي: تعالي

وازرع الألمان في دنيا عيوني

واقطف الآمال من صرح الليالي

أيها القوال خذ مني فؤادي

لم يعد بالنبض يحويه انفعالي³

وقد أجاد الشاعر في اختيار هذا البحر، بحر الرمل الذي يلائم غرض السخرية المتيح للشاعر إخراج صدى مشاعره وتعاييره المتألّمة عبر التفعيلات الصارخة المتكررة. والذي يناسب دلالات التحليل لتأكيد نمط السخرية، من أجل الوصول إلى دلالاتها وأبعادها الفنية والجمالية وهي نفسها التي تشكل موقف الشاعر من التاريخ في جزئياته المحددة بنمط السخرية، فقد تحدث الشاعر في القصيدة عن القابلية ودورها في الدفاع عن الأم بإدارة الألم والتوجيه العاطفي طوال عملية الولادة مما يضمن سلامة الأم وميلاد الطفل

¹ ويكيبيديا الحرة، <https://wikipedia.org>، تاريخ الدخول: 2025/04/13م، زمن الدخول: 11:40 صباحاً.

² بحر الشعر، ويكيبيديا، <https://wikipedia.org>، تاريخ الدخول: 2025/04/13م، زمن الدخول: 11:00 صباحاً.

³ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص23.

في حين تحدث على سلب أراضي الخواص المتمثلة في غيطان النخيل ودفنها واقتلاعها باسم الدولة لإنجاز مشاريع بالوادي.

وقد سجل الشاعر غضبه على إبادة الطبيعة ودفن النخيل الحية المثمرة بحلول الفتنة التي قامت خلال العشرية السوداء والتي دارت أحداثها بين الحكومة والإرهاب الذي ألحق الضرر الجسيم بالدولة والمجتمع والتي سقط على إثرها الكثير من الأبرياء والمساكين بحجة معارضة النظام السياسي.

ومما لاحظنا في تحليل العنوان والقصيدة واختلاف التأويلات والقراءات لهذا العنوان تطابق المعنى العام للقراءات رغم اختلافها مع ما نجده في نص القصيدة بحيث ينتقد الشاعر القوال في قوله (بحر الرمل):

لخصت أعجوبة الدنيا فقالت
كلما يأتيك منها لا تبالي..
أيها القوال خذ مني فؤادي
لم يعد بالنبض يحويه انفعالي
كم علا اسمنتهم هامات نخلي
فاستغاث النخل هامات الرجال¹

الأمر نفسه الذي نجده في قصيدة: الحرف.. أنت لكن باتجاه مختلف:

الحرف في اللغة: هو ما دلّ على معنى في غيره أي لا معنى له إذا كان منفرداً، أو عند إيراده في الكلام يتوضح.

واصطلاحاً: هو صوت معبر اعتمد على مخرج مقدر أو محقق، وللحرف.. أنت صولة ولكل حرف لسان يروي مقصده وربّ زلّة توقد الحطب فللحرف دور كبير في التوعية والتثقيف وتمثيل الرأي العام وتمثيل المؤسسات والتواصل مع الجمهور ونشر الوعي بينهم والتواصل السياسي.

وله معاني كثيرة خرجت عن مصطلح الحرف.. أنت نذكر منها"

¹ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبشير، ص22، 23، 25.

1- الحرف رسالة: رسالة غيرت مجرى التاريخ عمرها 225 عاما بخط نابليون مهدت للحملة الفرنسية على مصر نشر موقع (BNNBRE AKI NG) نموذجا لرسالة نادرة اكتشفها الباحث المصري حسام الحريري مؤرخة في 04 مايو 1798م، وموقعة من القائد الفرنسي نابليون بونابرت للجنرال ديكسايس يأمره فيها بالإبحار إلى مالطا للتحضير لغزو مصر والتي انتهت عام 1801م بهزيمة الفرنسيين وانسحابهم¹.

2- الحرف والقصيدة: فقد ربط نزار القباني قضية الوطن بقضية المرأة فكان يكتب عن المرأة وعن القضية العربية بحبر واحد ويقاقل من أجل تحرير المرأة، ومن قصائده:

الاسم: جميلة بوحيرد

رقم الزنزانة تسعون

في السجن الحربي بوهران

والعمر اثنان وعشرون

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود².

3- الحرف والصحفي: منذ العصر الحديث بات للصحافة دور هام جدا في نشر التوعية وإيصال الحقائق وكشف الخبايا ورغم ما تؤديه هذه المهنة النبيلة، تبقى أكثر المهن خطورة خاصة في مناطق النزاع المسلح بحيث اتفق أطراف النزاع والحكومات لإسكات صوت الصحافة ومنعهم من ممارسة عملهم بحرية ففي اليمن مثلاً قتل مراسل التلفزيون الياباني (NKH) صابر الحيدري بعبوة ناسفة انفجرت بسيارته سبقه قتل المصور الصحفي فواز الوافي في سيارته في مارس آذار 2022م³.

¹ ويكيبيديا الحرة، <https://wikipedia.org>، تاريخ الدخول: 2025/04/13، زمن الدخول: 16:08 مساء.

² بوابة الشعر، <https://poetsgate.com>، تاريخ الدخول: 2025/04/13، زمن الدخول: 16:18 مساء.

³ ويكيبيديا، <https://wikipedia.org>، تاريخ الدخول: 2025/04/13، زمن الدخول: 10:14 صباحا.

فيما يعمق فهمنا للقصيدة هذا المقطع الشعري: (بحر البسيط)

متنّ شراذك إن اليم موعدها وجدّد العزم إن العزم إقرار
وسارع الخطوة لا تشيك معذرة فكم توات على الأوطان أعدار
جرد بحرك سيف الحق ممتشقا فالحرف كالسيف في الأنباء بتار¹

بحر البسيط إيقاعيا يتناسب مع موضوع الشاعر الذي اختاره فهو يعتبر من أقوى البحور توقيعا ورويه (ر) صوت مجهور ذو وقع قوي.

ونلاحظ اختفاء الفضاء التخيلي من سماء البنية الشعرية للقصيدة ظنا من الشاعر أنه سيموه واقع الرؤية الشعرية وأن تكثيف الصورة من شأنه أن يحجب جوهر الرسالة الثورية وذلك هو معظم حال القصيدة الجزائرية أثناء الثورة.

وهذا ما يتناسب مع دلالات التحليل لتأكيد نمط السخرية من أجل الوصول إلى دلالاتها وأبعادها الفنية والجمالية، وهي نفسها التي تشكل موقف الشاعر من التاريخ في جزئته المحددة بهذا النمط.

فقد تحدث الشاعر في هذه القصيدة وما تعبر به كلماتها عن الكثير من الفخر والاعتزاز، إذ يستحضر الجزائريون بطولات رجال الإعلام إبان إرهابات أكتوبر 1988م والأحداث الدامية التي شهدتها خريف هذه السنة في الدفاع عن وطنهم من خلال التأثير بالكلمة والقلم لدى الرأي العام العالمي، ناهيك عن رفع مستوى التجنيد الداخلي والتصدي لكل محاولات التشويش أثناء هذه الفترة سواء داخل الجزائر أو خارجها الأمر الذي مكّن الصحافة الجزائرية أن تتكيف مع الظروف الصعبة المحيطة بها من تضيق مالي ومنعها من الإشهار العمومي إلا أنها لعبت دورا هاما في هذه الفترة والتي نتج عنها فتح المجال للحريات السياسية والإعلامية وإنشاء أحزاب سياسية وصحف خاصة بعد صدور دستور 1989م.

وفي الأخير نتج عن العنوان والقصيدة ميزة تطابق القراءات رغم اختلافها مع ما ذكر الشاعر في القصيدة التي يشرح فيها أهمية الحرف في البناء والهدم والتغيير والتسجيل والتقرير فالحرف نور يستدل به نجد هذا في قول الشاعر.

¹ السعيد المشرقي، تحرير في زمن التحرير، ص 94.

أم الجلالة كم أعليت من وطن * فعانقتك مع العلياء أمصار
ما كان جيلك للأحداث صانعها * لكن جيلك للأحداث سيار
دع عنك لومي ودع أحزان من غدروا * أنت الأمين، ودع أحزاب من حاروا¹.

ثالثاً: الانتقاد

يهدف الانتقاد في الأساس إلى لفت انتباه الطرف الآخر لتدارك الأخطاء وتحسين الأداء ومعناه لغة:

إعابة الناس، والانتقاص من قدرهم وذمهم في أخلاقهم وأعراضهم أو مكانتهم - ومنه الحديث: "إن نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك"².

اصطلاحاً: الانتقاد إذن هو منحى الشاعر العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير تجاه قضايا التاريخ صادقة تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح تحكي موقفه تجاه التاريخ في سطحه الظاهر بينما يظهر موقفه تجاه الواقع باعتباره مستمر فيه.

وبالتالي هذه العملية توفقنا إلى مظاهر الضعف أو القوة فيه³ - كما يتضح ذلك من خلال العنوان التالي: "فلسفة الظل"، هي دعوة للتأمل في الجوانب المظلمة والمضيئة من حياتنا وفهم كيف أن التوازن بينهما يشكل جوهر الوجود الإنساني، إنها دعوة لاستكشاف الأعماق الخفية للنفس البشرية والعالم من حولنا من هذه النقطة تتوسع فلسفة الظل لتشمل أيضاً التأمل في كيفية تأثير الظلال على تصورنا فقد يكون الظل فكرة، وقد يكون ظل شخص أو حائط.

ولفلسفة الظل معان كثيرة نذكر منها:

1- المحامي وفلسفة الظل:

يفهم المحامي الأشياء بشكل بديهي دون سابق معرفة، وغالباً ما يكون مصيباً ويعتمد على حدسه وغريزته في العمليات التي يقوم بها، ورغم هذا كله فهو يتستر عن المجرم ويدافع عنه وهو يعرف أنه مجرم، لأنه من شأنه حفظ حقوقه وحمايته من التعسف كما أنه يكشف الظروف المخففة التي تؤثر على القاضي للرافة، فلكل منهم ظروف خاصة وكيفية

¹ المرجع السابق، ص 94/95.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقد)، ص 254/14 - 255.

³ حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1996م، ص 24.

القيام بالجريمة تختلف من شخص لآخر وهكذا يكون للمحامي الشريف طبعاً دوراً في الدفاع¹.

2- المؤلف وفلسفة الظل:

تعتبر رواية الأنفس الميته للكاتب الروسي "نيقولاي غوغل" تحكي قصة وليم الشخص البائس والمحتقر الذي يعمل في مؤسسة إدارية ويعجز عن تحقيق رغباته وطموحاته وبعد فترة يلتقي وليم بأحد المعارف ويتعرف على فكرة مبتكرة لبناء منزل لأرواح الموتى يجد في هذه الفكرة فرصة للهروب من واقعه الراهن فيقوم ببناء منزل للأرواح الميته ويقرر أن يصبح مرشدهم في حياتهم الجديدة، تتوالى الأحداث وتظهر تناقضات الشخصيات وصراعاتها الداخلية وتعكس الرواية الفساد والاستغلال المنتشرين في المجتمع الروسي في العصر الذي كتبت فيه قضايا الطبقات الاجتماعية والفقر والعقوبة الاجتماعية وتنتهي الرواية بموت وليم².

3- الرشوة وفلسفة الظل

نوع من أنواع الفساد، يطلق على دفع شخص أو مؤسسة مالا أو خدمة من أجل الاستفادة من حق ليس له أو أن يعفي نفسه من واجب عليه. وفيما نتبين معنى القصيدة بعمق أكثر في هذه الأبيات الشعرية (بحر الرجز)³:

يا صاحبي..

لا تأمن الليل الذي..

أخفى خطانا..

من ذا الذي..

يغتال ظلينا..

ليهدينا الأمانا...؟⁴

¹تعرف على أهم مميزات شخصية المحامي والمستشار القانوني، <https://lav-najah-edue>، تاريخ الدخول: 2025/04/13، زمن الدخول: 11:45 صباحاً.

²ويكيبيديا، <https://wikipedia.org> تاريخ الدخول: 2025/04/13، تاريخ الدخول: 2025/04/13، زمن الدخول: 12:15 صباحاً.

³بوابة الشعر، <https://poetsgate.com>.

⁴السعيد المثردي، تحرير في زمن التحرير، ص85.

عمد الشاعر إلى (بحر الرجز) الذي يراه يتناسب مع موضوعه الذي اختاره فهو يعتبر من البحور ذات النظم العلمي، يخلو من العواطف والأخيلة ويقتصر على الأفكار والمعلومات والحقائق المجردة.

وهذا لتأكيد نمط الانتقاد، من أجل الوصول إلى دلالاته وأبعاده الفنية والجمالية والتي تشكل موقف الشاعر من التاريخ في جزئياته والتمثلة في:

تحدث الشاعر متحيراً متخوفاً، مضطرباً منتقداً، هذا ما وضحته الأبيات عن الفترة التي تم فيها الانقلاب العسكري ضد الجبهة الإسلامية للإنقاذ (FIS)، وعدم وجود سياسة ثابتة تحكم الدولة، حيث عبر حائراً: من ينتصر من هؤلاء؟ وما مصير البلاد؟، بعد هذه النتائج فقد كانت هناك مشادات عسكرية أليمة جعلت الشعب، ومن بينهم الشاعر، يقف متأملاً مصيره من هذا الصراع.

وفي الأخير، نتج عن تحليل العنوان والقصيدة ميزة تطابق الأفكار، ورغم اختلافها مع ما ذكر الشاعر في قصيدته التي يكشف فيها أن فلسفة الظل هي فلسفة الأنا ويبقى حب الأنا الزائد مستمر عبر التاريخ.

• تركيب

وظف الشاعر مواضيع النمط التاريخي بأنواعه (الابتهاال، السخرية، الانتقاد)، كاشفاً بعدد الابتهاال عن حنينه للماضي الجميل، وموضحاً بعدد السخرية محبته لعيش الحياة الواضحة السهلة المنال، ومظهراً بالبعد الانتقادي رغبته في الحياة السياسية المستقرة.

خاتمة الفصل الأول

- أفضت دراستنا للفصل الأول: (النمط التاريخي) إلى جملة من النتائج التي لم تأت إلا من خلال متابعة مجموعة من المؤشرات الدلالية: (الابتهاال والسخرية والانتقاد) التي أسهمت في توضيح موقف الشاعر من كل قصيدة كما نتبينه في التالي:
- أسهم المؤشر الدلالي (الابتهاال) في ابراز موقف الشاعر عبر مجموعة من المعاني تمثلت في المحبة التي تتسع أكثر في مفهومها المعجمي وهي محبة الناس للناس، أو الإنسان للإنسان بغض النظر عن اختلاف جنسياتهم.
 - كما أسهب المؤشر الدلالي (السخرية) في إظهار موقف الشاعر عبر مجموعة من العلامات، تمثلت في حبه عيش الحياة الهائلة التي تجعل الإنسان يستشعر متعة الأشياء ويدرك معانيها ويسعد بتفاصيلها.
 - وأيضاً ساعد المؤشر الدلالي الانتقاد في توضيح موقف الشاعر الذي تمثل في رغبته في العيش تحت ظل نظام سياسي وسلطة موحدة والتي بمفهومها الرئيسي هي أحد مميزات المجتمعات الديمقراطية الخالية من القهر والإكراه.

الفصل الثاني: النمط الديني

أولاً: التهويل

ثانياً: التهويم

ثالثاً: التهكم

تمهيد

اتجهنا في هذا الفصل في متابعة المنظور الديني توضيحا وتفسيرا في تقريب وتجسيد الأنماط الأيديولوجية الممكنة ومن ثم الكشف عن دلالاتها ومواقفها الجمالية الفنية المتعددة والمتنوعة بحسب سياقها الشعري وأبعادها التي تقضي إلى موقف الشاعر الذي أراد أن يفصح عنه في قصيدته ساعيا منه إلى حب الوطن ونبذ العنف والتطرف وشعوره بحال الأمة الإسلامية وما توالى عنها من محن كسقوط الأندلس مثلا، فتارة نجده يهول ويعظم الأمر لكي نتعظ ويبقى لواؤنا وعهدنا الدين الإسلامي الحنيف أو يهوم ويقرب لنا الحادثة أو الصورة كأنها حقيقة تعاش أو يتهم بما حصل للمسلمين جزاء تخاذلهم وتقاعسهم من قبل الحكام وحتى الشعوب سيؤدي ذلك حتما إلى فقدان الموروث والهوية العربية الإسلامية، حيث ساد في المجتمعات القديمة هيمنة الأعراف وممارسة الطقوس والأساطير المتداولة عبر الأجيال مما جعلها ترضى بالجاهز والمسلم به كأنه الدين الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامتدت إلى أن استسلم لها بنظر الأيديولوجيات المختلفة، والمعارضة للدين خاصة كالشيوعية مثلا فيما تعرف شعرية الموقف بتحكيم العقل والمنطق سعيها منها بخروج الإنسان من هذه العبودية والتسلط التي مورست عليه بمسمى الدين من قبل سيطرة الرجال المكلفين به كالكهنة والقساوسة على مر العصور الوسطى التي تعرف بـ "عصر الظلام" حيث كانت شعرية الموقف بمثابة ردة فعل على الأفعال التي مورست على العقل الإنساني جعلها تتصدى بعنف وشراسة لمواجهة كل نزعة دينية تعرض في الزمن ورفضها ومقاومتها بكل ما أوتي من أفكار ومواقف وأيديولوجيات متنوعة.

وبالتالي فإن شعرية الموقف تستهدف الذهنيات ذات الطبيعة الاعتقادية بغية ازدياد أعراف جديدة ذات طبيعة عقلية لا تقبل الجاهز والمسلم به، بقدر ما تتبنى كل غريب وغير مألوف وسيلتها في ذلك: الشك والتساؤل، والبحث من أجل بلوغ الحقائق ليس بوصفها ثوابت تقضي إلى الانغلاق ومن ثم تكرار أفعال العبودية القديمة على العقل الإنساني بل بوصفها معابر تقضي إلى عوالم جديدة تحقق رفعة الإنسان ورفاهيته كلما غادرها سعيها وراء أخرى وهكذا.

أولاً: التهويل

يستخدم الشاعر في كتابة شعره بعض المصطلحات قصد جذب القراء واهتمامهم بفحوى القصيدة وما تحويه من معاني ودلالات فنجد من ذلك التهويل لقد عرفه ابن منظور في اللغة بمعنى: "الترهيب والإفزاع والتخويف والتشنيع"¹.

كما ورد التهويل في معجم المقاييس في اللغة: أن "التهويل ما هالك من شيء"². اصطلاحاً: تعرف المبالغة بزيادة المعنى على التمام وتجاوز حد المعقول والغلو في الكلام بغرض إحداث تأثير قوي في نفس المتلقي.

وقد عرفت عند البلاغيين القدماء أحد فنون علم البديع وقد صنفوها في زمرة المحسنات البديعية، شأنها في ذلك شأن التورية والطباق³.

وكذلك يعرف التهويل في البلاغة بمعنى "الإغراق⁴ والإيغال⁵". أما عند علي بن إبراهيم النملة فقد عرف التهويل بقوله: "أن التهويل من مفهوم المؤامرة نفسه هو جزء غير مباشر منه"⁶.

من خلال ما سبق نستنتج أن التهويل هو المبالغة في التعبير عن موقف ما، كما نلاحظ ذلك في المجموعة الشعرية تحرير في زمن التبرير في عنوان القصيدة "شمس النسر" حيث اشتمل العنوان على ثنائية ضدية فالشمس ترمز إلى حضارة الغرب، ويرمز النسر إلى

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص851.

² أبو الحسن بن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط1، 1433هـ، 2011م، ص881.

³ عماد فاضل عبد محسن البوشندي، مظاهر المبالغة في التحرير والتنوير، دراسة في ضوء الوظائف النحوية سورة البقرة أنموذجاً، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل المفتوحة الوصول الأوراق البحثية.

⁴ الإغراق: أغرق الشيء، جاوز الحد والإغراق فوق المبالغة ودون الغلو، أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج1،

بغداد، ط1، 1989م، ص195.

⁵ الإيغال: وهو ضرب من المبالغة، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص57.

⁶ علي بن إبراهيم النملة، هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل، الرياض- السعودية، ط1، 2009م، ص99.

حضارة العرب. وكلاهما رمز علوي يعني الصراع على مراكز الدنيا حيث ترى فرنسا بأن الجزائر متنفس آخر لها.

فيما تبين المعنى بعمق أكثر في هذا المقطع الشعري الآتي حيث جاءت هذه الأبيات من (بحر الكامل).

من أين.. ياعطش الفجيعة نرتوي؟.. وحياضنا ما عادهن صفاء

من أين.. كالصدأ المقيت بنبعنا... تغتال بين شفافها الأسماء

من أين.. هل ترنو العيون لما رأى... بدمائهم يتناخب الندماء¹.

استهلّ الشاعر القصيدة بالاستفهام من أين...؟ دلالة على التشّت والحيرة شبه هذا التشّت بتلوث الحياض وهو جمع مفردة حوض بمعنى تأثير الحضارة الغربية على الإسلام والمسلمين.

حيث تجسّد ذلك في حملات التبشير قبل الثورة موجة ضاربة للشعب الجزائري لتخليه عن مبادئه وإسلامه وعروبه هذه الأخيرة التي تعتبر جزء من مقومات الوطن.

فقد كان في بلاد المغرب جمعية تبشيرية خاصة بهم وهي تعمل بالتبشير المسيحي في المغرب وتونس والجزائر²، فيدل هذا على حرصهم في نشر التبشير في البلدان العربية حيث كان هدف القساوسة تحويل المسلمين إلى نصارى لأنهم يكرهون الإسلام بطبيعتهم فهم يسعون جاهدين لكي يعتنقوا النصرانية أو يتحولوا إلى ملحدين.

والتبشير هو تشكيك المسلمين في تاريخهم وزعزعة عقائدهم والتبشير مرادف للتنصير ومن أهدافه هو إخراج المسلمين من الإسلام وقطع صلتهم بالتوحيد وطمس العقيدة والأخلاق الفاضلة وبث بذور القلق والاضطراب في المبادئ الإسلامية³.

حيث شهدت الجزائر بدايات التبشير سنة 1838 بتأسيس أول كنيسة وحاولت فرنسا تنصير عدد كبير من الجزائريين وتغذيتهم بالعقلية الفرنسية والديانة النصرانية، وقد عمدت

¹ السعيد المشرقي، تحرير في زمن التحرير، ص 86.

² أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، دار أبو المجد للطباعة، الهرم، (د.ط)، 1409هـ/1989م، ص 29.

³ المرجع نفسه، ص 31/33.

على تزوير تاريخ منطقة القبائل، وحرصوا على تصوير الفتوحات الإسلامية على أنها استعمار واحتلال.

ويمكن القول بكل صدق بأن تلك المخططات والمؤامرات قد باءت بالفشل والهزيمة لأنها اصطدمت بصخرة العقيدة الإسلامية المتجذرة في الشعب الجزائري الذي رفض هذه الفكرة من ذلك يقول أحد سادات منطقة القبائل قال للعسكر الفرنسي: "ولأن يقتل أطفالنا جميعا أو نرحل عن ديارنا لهو أهون عندنا من أن نغير ديننا أو أن يبقى أسقف يمارس التبشير بيننا"¹.

يتضح من خلال ما سبق أن الشعب الجزائري متشبع بالروح الإسلامية ويتحلى بالعزيمة والصبر على مجابهة هذا الغزو الفرنسي الذي أراد النيل منه واعتناق أكبر عدد منهم النصرانية.

الشاعر هنا من خلال نمط التهويل يحذر أن ينحرف ديننا في سبيل الوصول للسلطة تضيع عقيدة ويتلوث منبعنا كذلك يخوف بالنتائج المزرية ويدعو إلى إعمال العقل جزاء اتباع هذه الحضارة الغربية.

كذلك نلاحظ حضور نون الجماعة في قول الشاعر حياضنا، بنبعنا، دلت على انتمائنا جميعا للوطن وما يمسه يمسنّا.

وقصد الشاعر بالصدأ هو الإرهاب وما فعله في الوطن وأبناء الوطن من دمار وخراب وقتل وغيرها من هذه المستكرات والأفعال المقيتة.

موقف الشاعر هنا يشعرنا بالتهويل والمبالغة قصد التأثير لما حدث للوطن من نزاعات وصراعات، سواء قبل الثورة التي اشتملت على حملات التبشير والتنصير لجعل الدولة الجزائرية مسيحية.

كذلك الشاعر هنا يندد بالإرهاب والعنف ومثل الفكرة بالشمس والنسر في نفس الوقت يفضح ويبين للناس أن يأخذ موقف من هذا الإرهاب صورة الشيعة والخوارج صورة الصهاينة تقاوم وترفض الفكرة.

¹ صلاح الدين حفاصة، لماذا لم تتجح فرنسا في تنصير الجزائريين؟ الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.cet> ، تاريخ الدخول: 2025/04/12م، ساعة الدخول: 20:30 مساءً.

كذلك نستشف معنى التهويل في قصيدته "النعش والحقيبة" حيث نفهم أن النعش مرتبط بالموت والحقيبة بالسفر حيث تشترك الثنائيتين في معنى واحد وهو البعد إما عن طريق الموت أو الغياب الطويل وكلاهما يصب في معنى واحد وهو السفر.

فيما يتضح جليا في هذه الأبيات حيث يقول الشاعر:

خيروني..

بين نعش... أو حقيبة

عندما قالوا:

بلادي بندقية..¹!

افتتح الشاعر مطلع القصيدة بخيروني أنه في وطنه ليس آمن ومستقر ونهايته محصورة بين الفناء لأن البلد يشهد انفلات أمني خطير مما انجر عنه ما يعرف بسنين الجمر أو العشرية السوداء حيث يهدد هذا الوضع السلامة والحياة الطبيعية المعتادة نلاحظ هذه الكلمات تدل على تهويل نعش -بندقية- حقيبة دلت على أن الموت يطارده من كل مكان وهنا كما قال الشاعر بلادي بندقية أي ساد وعمّ اللاستقرار في هذه البلاد. إن مشاهد القتل والذبح كانت تمارس بشكل عادي آنذاك جعلت الفرد الجزائري يشعر بالغربة والانتفاء في وطنه ويفضل المنفى رغم عذابه وآلامه إلا أنه أجبره الوضع على ذلك لأن ما يعيشه واقع أليم السيارات مفخخة والقنابل المتفجرة ومجازر جماعية ووديان من الدماء وأرواح أبرياء زُهقت.

فالموت الحدث الاعتيادي غير عادي من الصعب فهم مداه فهو لا شك مصير كل إنسان أو يغادر وطنه وبلده فيصبح كأنه ميت على قيد الحياة ويفقد معناها بالبعد عن أهله وأقاربه.

والسفر وسيلة للهروب من الذل والإهانة والمشقة والاضطهاد قد يجد في السفر حياة أخرى بديلة عن الحياة التي كان يعيشها في البلاد، موقف الشاعر هنا من خلال نمط التهويل يستنكر الفعل الإجرامي الذي عاشته البلاد والعباد ويدعو إلى اللحمة الوطنية والاتحاد حتى لا نعيش ويلات وآهات وعذاب مرة أخرى.

¹السعيد المشرقي، تحرير في زمن التحرير، ص82.

ثانيا: التهويم

لغة: قد يعمد الشاعر لإيضاح المعنى وتقريب الفكرة نفهم منها معنى التهويم، فالتهويم في اللغة عند ابن منظور هو: هوم الرجل إذا هز رأسه من النعاس. إذا كان النوم قليلا فهو التهويم¹.

اصطلاحا: "يقصد به حالة يقظة ونشاط ذهني يلاحق فيه الفكر دون تركيز مسارا تلقائيا مطبوعا بالتخلي عن الوعي إلى اللاوعي لتعويض ما حرم منه الشخص في الواقع"²، مما يجعل القارئ يتفاعل معها كونها واقعية أو شبيهة بالواقع كالفزع والفرح والحزن والتعجب. فالتهويم هو عبارة عن مشاعر وأحاسيس تؤثر في المتلقي ويتجاوب معها، كما نجده ماثلا في العنوان التالي متفجرات على طريق مضمونة الوصول يوحي إلينا معنى العنوان من خلال كلمة متفجرات نفهم من معناها الخوف وعدم الاستقرار مكان غير آمن. حيث يقوم العنوان على ثنائية متضادة والشرط الثاني على طريق مضمونة الوصول معنى ذلك أن الدرب آمن ليس فيه ما يثير الهلع أو الخوف، فيما نتبين المعنى بعمق أكبر في هذا المقطع الشعري (بحر المتقارب) الذي جاءت فيه تفعيلات الأبيات مطابقة لمشية الجنود. حيث قال:

إلى روح سناء محيدلي.... والبقية تأتي..

بدون قناع وبدون رياء أبنيت الجنوب وأخت الفداء

خرجت ودربك نار ونور لتجني النجوم مع الأنبياء³.

خص الشاعر الفتاة بالإهداء حيث قامت بعمل بطولي فغامرت بنفسها ونالت مكانة الشهداء وارتقت بروحها الطاهرة إلى السماء حيث افتتح الشاعر مطلع القصيدة بـ "سناء محيدلي" وهي فتاة لبنانية قامت بعملية فدائية سقط فيها العديد من جنود الاحتلال الاسرائيلي، مارست سناء عنف ديني حتى يتحرر الوطن، نجد كذلك من الجزائر "جميلة بوحيرد" 1935م مقاومة جزائرية من المناضلات اللاتي ساهمن بشكل مباشر في الثورة الجزائرية أثناء الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن العشرين.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص743.

² معنى تهويم في المعاجم العربية والأنطولوجيا: <https://ontology.birre.it.edu> . تاريخ الدخول: 2025/04/07م، زمن الدخول: 22:28 ليلا.

³ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص16.

ونتيجة لبطولاتها أصبحت الأولى على قائمة المطاردين عام 1957م أصيبت برصاصة وألقي القبض عليها عندما سقطت على الأرض تنزف دما بعد إصابتها برصاصة في الكتف¹.

وكانت جميلات الجزائر على غرار "جميلة بوعزة" و"جميلة بوباشا" و"سامية لخضاري" مكلفات بوضع القنابل في المقاهي والملاهي الفرنسية وفقا لسياسة جبهة التحرير التي قررت آنذاك انتقال الحرب إلى المدن.

وعليه خلفت تلك الهجمات الهلع والرعب في أوساط السكان وأصبحت بذلك المجاهدة جميلة بوحيرد المطاردة الأهم، لعلاقتها المباشرة بلجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجبهة التحرير وقادة معركة الجزائر فيما عُرف بـ "قضية القنابل"².

ارتبطت فكرة الشاعر حيث خرجوا عن الواقع المعتاد ورفضوا الاستعمار والظلم حيث يذكرنا هذا الموقف بفكرة الشيعة والخوارج من ذلك نجد قول الشهرستاني.

رحمه الله فقد عرف الخوارج بتعريف عام، اعتبر فيه الخروج على الإمام الذي اجتمعت عليه الكلمة حيث قال كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا³. والخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم في موقعة الصفين ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج ومن تلك الألقاب الحرورية والشرارة، والمارقة والمحكمة⁴. وأن الرسول صلى الله عليه وسلم حرض على قتلهم وإن هم ظهروا وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه لو أدركهم لأبادهم بالقتل إبادة عاد وثمود وأخبر صلى الله عليه وسلم بأن من قتلهم له أجر عند الله تعالى يوم القيامة⁵.

فيما نستكشف المعنى بوضوح أكبر في هذا المقطع الشعري (بحر المتقارب):

¹ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، جميلة بوحيرد، www.Wikipedia.org تاريخ الدخول: 2025/03/27م، ساعة الدخول: 13:00 مساء.

² الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net> تاريخ الدخول: 2025/03/27م، سنة الدخول: 13:30 مساء.

³ علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن حزم، القاهرة- مصر، ط1، 2008م، ص13.

⁴ المرجع نفسه، ص14.

⁵ المرجع نفسه، ص21.

عزفت بأنشودة الموت لحنا... يردده الدهر مثل الغناء

ويحفظه العهد في كل جيل... مثال التحدي بدرس الإباء

أيا صرخة الرفض.. ذاك البديل.. ومن يركب الرفض يزجي العطاء¹.

يصور الشاعر هنا الموت كأنه لحن يعزف في الحياة ويدل كذلك على الاستمرارية أي ليس كما نعرف نحن أن الموت لها طابع الحزن والكآبة خرجت من مفهومها العام إلى مفهوم خاص يوحي بالمجد والبطولة والفداء حول الموت من طابعها الحزين إلى سعادة دائمة ومتكررة كأنها أغنية تبقى مخلدة في ذاكرة التاريخ.

ويحفظه العهد في كل جيل أي يبقى عملهم البطولي متوارث عبر الأجيال من ذلك نجد شهداء الجزائر أول شهيدة في الجزائر مليكة قايد وكذلك أول شهيدة في الإسلام سمية بنت خباط وقيل خياط.

أيا صرخة الرفض... ذاك البديل... ومن يركب الرفض يزجي العطاء.

نجد مفارقة في هذا البيت الشعري حيث أن من يرفض واقع الظلم والقهر والاستبداد فإنه حتما سينال النصر والاستقلال والحرية.

موقف الشاعر من خلال التهويم يدين كل من الإرهاب والسلطة معا، أرادوا الوصول للسلطة من خلال الإرهاب وكذلك النظام وسلطته مارسوا الظلم للوصول للحكم.

من ذلك يتحدد معنى التهويم في هاته القصيدة "نقوش.. على رداء نائحة"، من خلال العنوان نفهم أنه يوجد معنيين متضادين حيث دلت لفظة نقوش على الزخارف والنحت في المقابل نجد معنى النائحة المرأة التي تبكي على من فقدت وترثيهم والرتاء هو تعداد خصال الميت مع التقجع عليه والتأسي.

فارتبطت هنا النقوش مع النائحة كونه الشاعر يحمل في داخله حزنا عميقا، وكأن هذا الحزن منقوش في روحه ولا يمكن محوه.

أي الشيء المحفور يبقى على حاله سنين طويلة أي يصعب زواله ويتقرب المعنى أكثر في هاته الأبيات يقول الشاعر (بحر الرجز).

¹ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص17.

كم بات الشعر يراودني ياليت الشعر يداويني
لكن جراحي تنهكني وطريق وحل من طين
والموج يمزق أشرعتي بأعالي البحر ويرميني¹.

يصور الشاعر حالة الحزن التي تخيم عليه، وعمق الأسى والحسرة حيث يتمنى من الشعر أن يداويه ويخفف عليه أحزانه.

أما "طريق وحل من طين" فيوحي بصعوبة الحياة والعقبات التي تعترضه، حيث تتقل وتعرثر خطواته بدل أن يتقدم فهو يتأخر.

أما الموج فهو يرمز للتحديات والأزمات التي تواجهه، شبه نفسه كأنه وسط البحر والأمواج تتقاذفه دليل على حالة التيه والضياع التي يعيشها وعدم الاطمئنان والثبات.

تعكس هذه القصيدة مدى صدق الشاعر في وصف إحساسه ووصف حالة من فقد وطن أو إنسان عزيز عليه فيشعر بالضيق والوحدة.

من هذا نفهم بأن فن الرثاء من الموضوعات الشعرية الموهلة في الأدب العربي كما نجد رثاء السيدة فاطمة الزهراء وهي ترثي النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الإسلام (بحر الكامل):

إِغْبَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكَوَّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كُتَيْبَةٌ أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلْيَبْكِهِ مَضْرٌّ وَكَلَّ يَمَانِي².

من خلال هذه الأبيات يتضح جليا رثاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى الطبيعة تأثرت برحيله وساد الظلام في العصران أي العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأرض اهتزت واضطربت حين فقدت أظهر وأشرف خلق الله كيف لا وهو المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين.

¹ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص 19.

² سراج الدين محمد، الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 13.

بالإضافة إلى الخنساء التي رثت أخاها صخر حيث تقول (البسيط):

وإن صخراً لوالينا وسيدنا وإن صخراً إذا نشتو لنحار
وإن صخراً لمقدام إذا ركبوا وإن صخراً إذا جاعوا لعقار
وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار¹.

نلاحظ هنا أن الشاعرة تعدد مناقب أخيها حيث تقول إذا حل فصل الشتاء فهو نحار وهي صيغة مبالغة على وزن فعّال بمعنى كثير الذبح يدل هذا على جوده وكرمه، وإذا ركبوا المقدام اي الباسل الشجاع إذا امتطى الدابة بهدف الدخول إلى المعركة.

ثالثاً: التهكم

قد ينجر في الأدب العربي استعمال أساليب قصد التعبير عن مفهوم ومعنى يريد الشاعر إيصاله بطريقة غير مباشرة للقارئ من ذلك نجد التهكم.

لقد ورد التهكم في اللغة في لسان العرب لابن منظور بمعنى الاستهزاء².

أما في الاصطلاح: نجده في اللغة الفرنسية JRONIE وفي اللغة الإنجليزية JRONIE وفي اللاتينية مشتق من الجذر JRONIE.

التهكم هو الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلباً من مقولة أو فكرة أو معتقد، فيكس تواتر مسار الحديث من مسار الجد إلى مسار الهزل وهو فن يرسم الضحكة على الوجوه ولكنه يورث جرحاً وينيوي شراً³.

والتهكم يُراد به الاستهزاء أو السخرية وهو ما كان جداً وباطنه هزلاً⁴.

من خلال ما سبق يتبين معنى التهكم هو ما يقوله المتكلم من كلام يتوخى منه النصيح والإرشاد بينما في حقيقة الأمر يريد نيل معنى آخر بهدف أنه يقلل ويحط من شأنه.

ويتقاطع التهكم مع مفهوم التقية عند الشيعة من ذلك نجد تعريف الطبرسي "بأنها الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب، للخوف على النفس".

¹الخنساء، الديوان، شرح: حمود طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص44.

²ابن منظور، ج12، ص734.

³فانت حسين ناجي، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج: 4، ع 1، (د.ت)، ص213. <https://www.scribd.com/document.213>.

⁴المرجع نفسه، ص215.

وقد نجد وجه آخر للتهكم بأن يظهر شخص ما لا يريد أن يقوم به مثل دخول شخص مسلم على بلاد مسيحية.

فيجبر على فعل تصرفات مثلهم حتى يتجنب أذيتهم.

ويعرفها العالمي بأنها "مجاملة الناس بما يعرفون، وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم"¹.

كما يعرفها محمد جواد مغنية للتحفة بأن المراد بها أن: "تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك، أو مالك، أو لتحفظ بكرامتك كما لو كنت بين قوم لا يدينون بما تدين، وقد بلغوا الغاية في التعصب، بحيث إذا لم تجارهم في القول تعمدوا إضرارك والإساءة إليك، فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك، وتدفع الأذى عنك لأن الضرورة تقدر بقدرها"².

من خلال ما سبق نفهم معنى التقية بأنها مخالفة الظاهر للباطن أن يبدي موقف أو تصرف ما ويحتفظ بموقف آخر خوفا على نفسه من الأذية أو إلحاق الضرر به.

وهو ما نفهمه من شعرية التهكم التي توسلها الشاعر في مجموعته الشعرية "تحرير في زمن التبرير"، أو كما يدل عليها العنوان التالي: "آه.. غرناطة حيث دلت الـ (آه) على التأوه والآلام أما (...) النقاط دلت على أن الشاعر متحسر ومتألم لما حل بها من فقدان للهوية وكذا حنينه للأندلس حيث كان إنهاء حكم وإمارة غرناطة سنة 1492هـ.

بداية عهد الظلم والتضييق على المسلمين من قبل الحكام واليهود والجماعات الإرهابية وكذلك حكام إسبانيا ورجالاتها ومتفقيها وأيضا من قبل النخب وحتى الشعب.

كما تتوزع في معان عدة لعل أبرزها الفردوس المفقود وجنات عدن، الجنة التي فرط فيها آدم وأخرج منها وتم تحذيره وذريته من إغواء إبليس وكيده. قال تعالى: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"³.

¹ أحمد قوشتي عبد الرحيم، مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط1، (د ت)، ص20.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ سورة طه، الآية: 123.

ومعنى غرناطة أو إغرناطة هو اسم مشتق من الأصل اللاتيني (- Pomegramate granatum) وتعني الرمان وقد سميت كذلك لجمالها ولكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها¹.

وقد كتب ابن خفاجة عنها وهو شاعر أندلسي، ويكنى أبا إسحاق في قصيدته بـ "أهل الأندلس" (بحر البسيط).

يَا أَهْلَ أُنْدَلُسِ لِلّٰهِ دَرْكُكُمْ
مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجَارٌ
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ
لَا تَخْتَشَوْا بَعْدَ ذَا أَنْ تَدْخُلُوا سَقَرًا فَلَيْسَ تَدْخُلُ بَعْدَ الْجَنَّةِ النَّارُ²

وقد تغنى العديد من الشعراء من بينهم عبد الوهاب البياتي إلى محمد إقبال وأحمد شوقي وأدونيس ومحمود درويش كانت الأندلس بمثابة صورة لأتلانس كواحدة من الجواهر المفقودة والأهم من ذلك ظهرت كنجم شمالي يمكنه أن يوجه الحضارة العربية والإسلامية إلى أمجادها السابقة بعد الأضرار التي ألحقها بها الاستعمار والنظام العربي الحديث الشمولي³. كما يأمل هؤلاء الشعراء أن تكون بلادهم مثل الأندلس من حيث الجمال والطبيعة الخلابة ما يسمى بالحلم العربي.

هذا جمال الأندلس الطبيعي ولكن مقدسات المسلمين تفوق جمال الأندلس ومع ذلك ضيعوها الحكام. وهنا يظهر جليا نمط التهكم في هذا المقطع الشعري يقول الشاعر (بحر الكامل):

هل كنت في قسم الوثيقة حالما أم كان طارق في الوغى مجنونا؟
أم راح موسى بالبرانس سائحا يجني لرهطك في الربى أفيونا؟⁴

يقصد الشاعر هنا بالوثيقة استسلام عبد الله الصغير لما حوصرت الأندلس وفقدان العرب إرث كبير وتاريخ مجيد يعتز به المسلمين.

¹ ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، معنى غرناطة، www.Wikipedia.org تاريخ الدخول: 2025/03/23م، ساعة الدخول: 10:15 صباحا.

² إبراهيم، ابن خفاجة، الديوان، مطبعة جمعية المعارف، مصر، (د ط) (د ت)، ص 72.

³ الفردوس المفقود، <https://www.belarabiyaj.com>، تاريخ الدخول: 2025/03/23م، ساعة الدخول: 10:30 صباحا.

⁴ السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبرير، ص 32.

يتساءل الشاعر هنا مندهشا هل كان حقيقة أم حلم لما حصل هذا التنازل ذهب منهم بكل سهولة أم أن طارق لما ألقى بنفسه في ساحة الحرب والقتال كان مجنونا. قد نجح الشاعر في رسم صورة التهكم حيث تظهر سذاجة ملوك الطوائف الأمراء لما اتبعوا طريق الشهوات والإغراءات سلب منهم أعز ما يملكون، كذلك نجد في الجزائر اتفاقية ايفيان هذه المعاهدة التي تنص على خدمة الشعب الجزائري ولكنها مبطنة تريد فرنسا أن تتستر وتخفي جرائمها.

حيث دافعت عن مصير المستوطنين الفرنسيين في الجزائر بعد الاستقلال ووفرت لهم امتيازات لحماية ممتلكاتهم.

حماية فرنسا من المساءلة في المحاكم الدولية للعمل غير انساني في حق الشعب الجزائري وكذلك استعملت فرنسا التجارب النووية في صحراء الجزائر.¹

من ذلك نجد أن الشاعر له أبعاد أخرى ليس يقصد غرناطة بل ما مرّ به المسلمون من خذلان من ذلك اتفاقية ايفيان التي ارادت بها تعقيم الصورة وتشويه الحقائق فضرب مثال بغرناطة وما حصل للأندلس.

"والأندلس من الأماكن التي مثلت مدينة اللاوعي في شعرنا العربي المعاصر فقد كانت الأندلس بناء حضاري استغرق حوالي ثمانية قرون لذا استقرت في اللاشعور العربي فردوسا مفقودا وجنة ضائعة حيث بقيت ذكرى خالدة متوقدة في مخيلة الشعراء"². من ذلك يقول الشاعر:

فارقت في الحمراء ألف حمامة كم أرسلت بدل الهديل أنينا

حطّ لتسأل في الأسود شموخها هل تملكين حقيقة وبقينا³

على أطلال قصر الحمراء، حيث كانت ترتفع راية المجد الإسلامي، كانت الحضارة تضیی ظلام أوربا، نقف اليوم في ذكرى سقوط الأندلس، نستعيد الألم، ونتجرع مرارة فقدان يا لها من لحظة دامية في تاريخنا، حين أجبر آخر ملوك بني الأحمر، على تسليم مفاتيح

¹التحرير، النتائج السلبية لاتفاقيات ايفيان، <https://www.altahrironline.dz> تاريخ الدخول: 2025/05/14 م ساعة الدخول: 16:00 مساء.

²مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1995م، ص254.

³السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص33.

غرناطة حينها بكى الملوك، وانتحب الفرسان، وتتهدت الأرض حسرة على من سادوا ثم بادوا. حيث كانت تمثل لنا هوية وتاريخ وحضارة وقصور عامرة بالعلماء والشعراء ومدارس كانت ملاذا للحكمة والمعرفة¹.

يقصد الشاعر هنا بهروب الحمام بمعنى أن المكان لم يعد آمنا كما معهود سابقا، فبدل أن يرسل لنا الهديل وهو صوت الحمام أرسل لنا الأنين دليل على الوجد والألم وعدم الاستقرار هناك مما أدى إلى خروج ونزوح المسلمين من الأندلس. حيث يعتبر قصر الحمراء قصر أثرى وأهم صروح العمارة الإسلامية المسلوبة في الأندلس. وبضياعها انحسب الإسلام عن الانتشار في المناطق الأوروبية.

كذلك نجد الشاعر هنا يتهم في قوله (بحر الكامل).

هل غادر الأهل الديار لمتعة أم أنهم ركبوا الرحيل نسينا؟

ويجيب من بين الأسود مع الصدى صوت ألم مع الضياع حنيناً

رحلوا.. وما عادت سنا بك خيلهم كالأمس يُورق وقعها تلحينا².

يتساءل الشاعر هنا عن الأهل بسبب مغادرتهم لأوطانهم ليس لمتعة بل رحلوا نسينا، ذكر الشاعر الأسد لشجاعته وقوته وكذلك نجد الخيل، كما ذكرت في الحديث قال صلى الله عليه وسلم: "الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"³.

قد جعل الله الخيل رمزا للعتاد والقوة في الحروب والجهاد، وكذلك توحى بالمجد والشرف والبطولة والنصر لمواجهة العدو.

حيث بالأمس كانوا أقوىاء بحضارتهم وتاريخهم وبطولاتهم، واليوم آلمهم الحنين والضياع والخوف أي الظروف أجبرتهم على مغادرة المكان الذي يشهد خراب وتتعدم فيه الحياة الإنسانية الكريمة مثل حال بعض الدولة العربية اليوم مثل سوريا وفلسطين والعراق. يتناص الشاعر هنا مع الشاعر عنتر بن شداد في قصيدته (بحر الكامل) التي مطلعها:

¹ الفردوس المفقود، <https://www.belarabiyaj.com>، تاريخ الدخول: 2025/14/18م، ساعة الدخول: 19:15 مساءً.

² السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبشير، ص33.

³ زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، تخريج: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1426هـ/2006م، رقم الحديث: 1206، ص432.

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم¹.
واليوم عاد الإفك يشطب مجدها ويعيث في تاريخها تدجينا
ليصاغ عند القدس لا حق ذلها ثمنا يزيد لذلها تأبينا².

أراد الاستعمار أن تكون مسيحية والنظام الذاتي الشمولي شيوعية.

معنى هامشي جماعة إرهابية تمارس العنف في سبيل الوصول إلى الحكم، والمعنى المركزي الذم والدفاع عن الأفكار بالقوة (السلطة).

ذكر الشاعر الإفك وهي حادثة افتعلها المنافقون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في حق زوجته عائشة رضي الله عنها لكن الله أنزل براءتها ودحضت بآيات من سورة النور. أما في عصرنا الحالي فيعرف الإفك بالتطبيع مع إسرائيل والخianات وأشهر ذلك معاهدة أوسلو الشهيرة وهرولة بعض الدول العربية نحو التطبيع فإسرائيل منذ أن عرفت تخون العهود والعقود وترميها في سلة المهملات.

موقف الشاعر هنا يتهم يشبه الماضي بالحاضر من خلال الأحداث الواقعة اليوم لكن العرب حكاما وشعبا لم تعتبر مثل ما ضيعوا الأندلس الدور قادم على مقدسات المسلمين الأخرى.

كذلك يتجلى نمط التهكم في المجموعة الشعرية في قصيدته (أي شعر للمدينة) من خلال العنوان يتضح أنه ليس بحاجة للشعر كأن المدينة مكتفية عن قول الشعر فيها لما تشهده من حروب وثورات دامية فأنشد قائلا في هاته الأبيات (بحر البسيط):

عيد المدينة... لو للشعر تطلبني
سيخجل الشعر أن يختار عنوانا
لو أن بالنفس ما يخفي مواجهها
لاسترسل الشعر في مغناك ألعانا
لكنّه القهر من حولي يحاصرني
حيناً ويعصف بالآمال أحيانا³.

¹ عنتره بن شداد، ديوانه، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة - مصر، (د.ط)، 1964م، ص 88.

² السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص 34.

³ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص 28.

بدأ الشاعر قصيدته بـ "عيد المدينة" قصد مدينة الوادي حين كانت تتأهب لعيدها السنوي في عطلة الربيع حيث كانت بعض البلدان العربية في أوضاع مزرية فانعكست هذه الأزمة على ولاية الوادي خصوصا والجزائر عموما كونها دولة عربية مسلمة تتضامن مع أوضاع البلدان الأخرى وتراودها فكرة الحزن والألم حيث إذا أراد قول الشعر سيكون حول معاناتهم وخسائرهم المادية والمعنوية سيستمر في هذا المعنى ألبانا. "ستحول اللغة في هذه الحالة من أداة يسخرها الشاعر ليسبر أغوار نفسه ويتصفح بها أحوال العالم من دوله لتصبح مطلبا عزيزا، أو عقبة كأداء تحول بينه وبين التعبير عما يجيش بخاطره ووجدانه"¹.

فالشاعر هنا أحس بالانتماء والإنسانية ففضل ألا يقام هذا العيد والأوطان الأخرى تعاني المآسي والحروب.

• تركيب

استخدم الشاعر مواضيع النمط الديني بفروعه الثلاث (التهويل، التهويم، التهكم) من خلال بعد التهويل يتبين أن الشاعر حريص وغيور على وطنه من انعكاس هذه الحضارة الغربية على بلاده، وأوضح ببعد التهويم على أن التضحية ونيل الشهادة أسمى وأعلى على أن يقبع في حياة الذل والإهانة، وصرح ببعد التهكم رغبة منه في الحفاظ على مقدسات المسلمين وعدم العبث بها قبل الحكام والشعوب، لأن إذا توفرت نفس الأسباب ستؤدي حتما لنفس النتائج.

خاتمة الفصل الثاني

أفضت دراستنا للفصل الثاني النمط الديني إلى جملة من النتائج التي لم تشكل إلا من خلال كتابة هذه المؤشرات الدلالية التهويل والتهويم والتهكم التي أدت إلى توضيح وتوسيع

¹ أمد الإعلام، <https://www.amad.com.ps> تاريخ الدخول: 2025/04/11م، زمن الدخول: 10:30 صباحا.

الدلالات في النمط الديني ومنه الوصول إلى أبعاد هذا الفصل بحيث أدت إلى الانفتاح على موقف الشاعر كما نتبينه في:

- 1- المؤشر الدلالي التهويل الذي يدعو الشاعر إلى إعمال العقل ونبذ التفرقة وكذلك يحث على التآلف والوحدة خوفاً من النتائج المزرية التي تعقب الحضارة الغربية.
- 2- كذلك من خلال المؤشر الدلالي التهويم نستكشف أن الشاعر يبغض ويمقت أعمال العنف والقتل وفي الوقت نفسه يمجد الشهادة في سبيل الوطن يبرز هنا موقف الشاعر محبة الوطن.
- 3- ومن خلال المؤشر الدلالي التهكم نستنتج أن الشاعر ينتابه إحساس الشعور بالانتماء ممزوج بالحسرة والضياع مع النصيح حتى لا نقع في نفس المشكل مثل ما ضاعت غرناطة ستضيع المقدسات الأخرى إذا لم نتحد ويكون لنا موقف واحد وكلمة واحدة بين الشعوب والحكام.

الفصل الثالث: النمط السياسي

أولاً: الرفض

ثانياً: التمرد

ثالثاً: الثورة

تمهيد

يُعنى الفصل الحالي بالكشف عن الملمح السياسي الذي يشكل شعرية المجموعة موضوع الدراسة، وبيان فعاليتها وآثارها على مستوى الفعل الشعري: رؤية وتشكيلا وبناء، وهو ما يحدد هدف الفصل الحالي في سعيه إلى تناول المنظور السياسي بحثا عن الأنماط التي تحكمه وتحتكم إليها بدوره، وذلك من أجل تبين دلالتها، وقيمها الفنية والجمالية.

الملاحظ أن الشاعر، وهو المحسوب على التيار الاشتراكي الذي شاع في فترة السبعينيات من القرن الماضي، حيث تميزت كتاباته بهيمنة الموقف الفني، مما أوقف القصيدة: بناء وتشكيلا ومضمونا رهنا لموقفه، الملاحظ أن الشاعر قد امتلك حساسية شعرية فائقة مكنته من تمرير موقفه من دون أن تسمح بهيئة السياسي الأيديولوجي على حساب الجمالي الأدبي، بل نجح في تحقيق المتعة للقارئ من خلال تنوع جماليات التعبير على مستوى قصائده بقدر ما نجح في تمرير موقفه السياسي تجاه قضايا الوطن والمشرق والعالم بأسره بطريقة حافظت على إشراقة القصيدة.

الأمر الذي أفضى إلى انفتاح قصائده، تبعا للمنظور السياسي على أنماط ثلاثة: وهي: الرفض، والتمرد، والثورة بطريقة تنوعت معها دلالاتها، وتعدد مواقفها الفنية والجمالية، وهو ما سنتطرق إليه في المباحث الثلاثة التالية:

أولاً: الرفض

يعتبر الرفض موقفاً متولداً عن نمط الأيديولوجيا السياسية باعتباره يتعارض مع ممارسات البغي والتضييق والقمع التي تمارسها النظم الاستبدادية، ثم باعتباره يعكس موقف الشاعر الذي يُعبر عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية¹. يقصد به: مقاومة الإرادة لشيء معين، أو على رفضها التصديق بالأمر، أو تأييده والانقياد له².

الرفض: لغوياً: من الفعل "رفض" يقال "رفض الشيء" أي تركه وأعرض عنه ورفض الأمر لم يقبله³.

اصطلاحاً: هو الامتناع الواعي عن القبول أو الخضوع لوقع ما سواء كان فكرياً أو اجتماعياً أو سياسياً ويأخذ شكل الاحتجاج الأدبي⁴.

يعدُّ أسلوب الرفض في الشعر أداة التعبير عن الحرية، يُعزز حضور الأنا في النص. الرفض سلطة في حد ذاته، قد تكون شعرية وهذا موضوع دراستنا، وهذا ما يجعلها دائمة البحث، والتشكيك، والتساؤل، تجاه قضايا الوطن الصغير - الجزائر والأكبر الوطن العربي، والكبير - الإنساني المشروط بالأخلاق الصادقة النبيلة وهو يحيل عليه العنوان التالي:

عنوان القصيدة: "وطن.. ومزاد".

تشظي الأيديولوجية بالنص الشعري:

حين كان الوطن يزرع وقتئذ تحت سنابك الجهل والفقر، مع آثار الاستبداد، لذا تولّد البحث عن الحرية والحياة الكريمة، لكن يباغتتنا الشاعر السوفي في قصيدته الموسومة بـ "وطن.. ومزاد"، فالعنوان ينضح برؤية وتطلع حداثي متفرد في نوعيته، فالنص لا يكون تاماً إلا بعد قراءته، والقراءة هنا تطفو عن السطحية النصية، وتحاول سبر أغوار عوالم النص

¹ ينظر، محمد صلابي، سلطان العلماء وبائع الأمراء: الشيخ عز الدين بن عبد السلام، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص 7، 11، 64، 65، 67.

² جميل صليبا، معجم الفلسفة، ج 1، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982م، (د. ط)، مادة (الرفض)، ص 618.

³ ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 132.

⁴ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشرق، القاهرة- مصر، ط 1، 1993م، ص 85.

واستخراج مضامينه واستجلاء غموضه، وفك مرموزاته، قراءة معمقة نستطيع معرفة خبايا النص والتعمق في دهاليزه الغائرة، وكل ما يختبئ بين السطور وبين أروقة النص بما يتكنزه من إيديولوجيات متصارعة أحيانا ومقاربة أحيانا أخرى، ولا يفوتنا هنا أن ننوه بعتبة العنوان وهو يحيلنا لإيديولوجيا جد هامة وهو بيع الوطن في المزاد العلني وينطبق عنه مفهوم الأيديولوجيا":

الإيديولوجيا نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب مواجهة الحياة، وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها¹، وهكذا ينكشف مدى العلاقة المتينة بين الأيديولوجيا وعلم الأفكار.

الفكرة التي تعتنقها جماعة ما قد تشهد اختلافا عن فئة أخرى، إذ قد تتعلق هذه الرؤى إما بالسياسة أو تفسير ظواهر التي نسميها إيديولوجيا الرؤية إلى العالم، إذ الاختلاف الكامن في الطرح وطريقة التناول ومعالجة القضايا وفق ما يضره معتقوها ويتمادى الشاعر عبر الأبيات الطللية له بيع الوطن حين قال:

زاد المزاد.. فمن يزيد

عشرين زد.. هيا اعتمد²

زد واحدا.. زد عاشرا

وطالما أن الشعر أكبر سجل مرجعي لفك شفرات القصيدة وبالتالي فهذا النص يعود بنا لحياة المجتمع الجزائري في زمن تصارع فيه إيديولوجيتين هامتين ثنائية: اليمين/اليسار. لشعب كان تحت نير الجهل وتأثير الاستعمار وبين الفكر الرجعي المتحجر، هنا تنمو فكرتين متعارضتين وكلاهما يشد الحبل لذاته يرفض تقبل الآخر، وكلاهما يقول لكم لغتكم ولي لغتي وقد ضاق بكلا الطرفين ذرعا بالإقصاء الذي يعمل عنه الخصم ويقول ها أنا ذا وهذا ما تجسده أبيات القصيدة:

¹ محمد عناني، المصطلحات العربية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996م، ص42.

² السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبرير، ص43.

فإذا اليسار نما هنا بعد البوار المستبد
وإذا اليمين بأرضنا يسع العقائد والعقد.
فمن اليمين من انبرى يدعو إلى أحد أحد¹.

ونحن نقرأ هذا المقطع الذي يعرض الفكرة اليسارية التي عملت على تقويض دعائم المنهج السائد، لذا ارتبطت نظريا بالنضال من أجل الخلاص من الظلم الاقتصادي والاستبداد السياسي المتسلط، لكنها واقعا تباينت ليس في فهم الواقع وتحليله، ولكن أيضا في التعامل معه.

ويعود مصطلح اليسار تاريخيا إلى الغرب حيث أوربا وتحديدا إلى الثورة الفرنسية عندما أيد الحاضرون وخاصة من كان يجلس على جهة اليسار من النواب التغيير الذي تحقق عن طريق الثورة الفرنسية، فإنه وجد تطبيقه في أوروبا الشرقية، وتحديدا في الاتحاد السوفياتي مع الثورة البولشيفية.. ومعه تغير وتشعب استعمال مصطلح اليسار وذاع صيته بحيث أصبح يغطي طيفا واسعا من الآراء لوصف التيارات المختلفة المتجمعة تحت مظلة اليسار.

عربيا نشأ التيار اليساري (القومي والاشتراكي والماركسي) أواسط القرن التاسع عشر مقترنا مع نشأة الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار والرأسمالية الصاعدة يومها التي تبناها الكثير من الساسة وأصحاب الأموال، وبعد الاستقلال تمكنت بعض التيارات اليسارية من الوصول إلى الحكم، وكوّنت جمهوريات حاولت من خلالها ترجمة الأفكار اليسارية، لكن فكرة الزعيم ظلت أقوى من نبل الأفكار ومثالياتها، وعليه فهي تقر بأن الأفكار التي تسود الواقع الاجتماعي هي نتاج الطبقة الحاكمة أو ما عرف بالبنية العليا في مصطلح ماركس فقال: " إن أفكار الطبقة السائدة هي في كل عصر الأفكار السائدة أيضا، يعني أن الطبقة التي هي القوة المادية السائدة في المجتمع هي في الوقت ذاته القوة الفكرية السائدة، إن الطبقة التي تتصرف بوسائل الإنتاج المادي تملك في الوقت ذاته الإشراف على وسائل الإنتاج الفكري"².

¹المرجع السابق، ص43.

²كارل ماركس، فريدريك والأيديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص56.

في نشأتها - بحركة الفرد والمجتمع ويتصل تطورها بالتقسيم الطبقي وبالقوى الاقتصادية وعلاقات الإنتاج وبالتالي فإن: "جميع الأفكار والمذاهب عند الماركسيين مشروطة بالمواقف التاريخية، وما صراع الطبقات إلا انعكاس لشمولية الأيديولوجيا لكل الأشكال القانونية والدينية والفلسفية"، فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تملك أيضا وسائل الإنتاج الروحي¹. وبالمقابل أن الطبقة التي لا تملك وسائل الإنتاج أي التي لا تمتلك عنصر القوة نجدها تتبنى إيديولوجية الطبقة المهيمنة، وتعتمدها في الحياة اليومية بطريقة آلية من دون وعي فعلي بما تعتقده، فتعتمدها في ممارستها الحياتية بوعي زائف يسير مواقفها من المجتمع، كما أن وضعية الإنسان في المجتمع أو انتمائه الطبقي هو المحدد الأهم في نمط أفكاره وتصوره للتاريخ، على أن نشاط الإنسان ليس فرديا بل جماعيا، وبه تحدد الفئات الاجتماعية من خلال الدور الذي تقوم به في الحركة الاقتصادية، والبنية الإيديولوجية هي البنية التي يعي فيها الناس علاقاتهم وصراعاتهم ونشاطاتهم، في مقابل البنية السياسية والحقوقية القانونية التي تحتضن تلك العلاقات.

فالشاعر هنا يحمل هموما اقتصادية متأزمة حيث يصف نمو الديون التي تكبر مع الزمن، وأثرها عن ميزانية الوطن لأن أصل كل خطاب الغرض من ورائه رأب شروخات السياسية والاقتصادية التي تتظافر مع بعضها لتكون دولة مستقرة. وقد أوما الشاعر لبزوغ تلك الأحزاب التي تدعو إلى التجديد في التفكير فقال:

هل من مجيب؟ قالت الأحزاب مرحى.. يا ولد؟

وكبيرها.. كصغيرها وصف الدواء.. فمن وجد؟²

ففي ظلّ هذا ذاك الوضع المتّقد والمعدّ لاحتمالات مآلات متعددة، وعلى أثر هذا يحيلنا الشاعر السوفي بالرجوع للفكرة الأولى التي نهض من أجلها الشهيد ويتضح لنا الشاعر الذي قام من أجله..

وقد تجلّى بالقصيدة من خلال سياقها الصراع الفكري مع التيار الإسلامي المحافظ تحديدا الذي تربت عليه الأمة العربية، والجناح السياسي مع الأنظمة العربية التي اعتلت

¹ إبراهيم زكري، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر الفجالة، مصر، (د.ت)، (د.ط)، ص 179.

² السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص 45.

كرسي حكم البلاد بعد جلاء المستعمر، فاستطاع اليساريون العرب الإسهام بفاعلية في تشكيل الوعي الفكري والسياسي العربي الحديث والمعاصر.

أما الطرف الثالث في الصراع فهو يمثل أنموذجاً فريداً للذات المتأملّة ودوماً هناك طبقة وسطى، والتي تتوحد مع اللغة، فتجعل منها مرآة للوجود والعدم، للحضور والغياب، للبحث عن المعنى وسط ضجيج الحياة، فقال شاعرنا:

والأوسطون تجنبوا.. حوض الصراع على عمد¹.

لم يكف الجدل حول الصراع الإيديولوجي، من ها هنا نستطيع أن نفهم هذه التيارات المتضاربة، وقد خرج عن السرب فكر تمسك بعروة الدين، وكأنه يلوم تلك الفكرتين وادعائهم الزائف في دعوتهم لجنة الفردوس والحقيقة لديهم ليست مجرد كائن متكلم، بل هي كائن متسائل، يتوغل في عوالم الحرف بحثاً عن يقين مفقود في قصائده، بل هو كينونة قائمة بذاتها، تمتزج فيها اللغة بالمطلق، ليكشف عن الأبعاد اللامرئية الموجودة بمتن النص الشعري.

وحين نتحدث عن هذه الإيديولوجية في عالم السياسة والدين، ينتال هذا الفكر عن الجانب الاقتصادي والتي جعلت الشاعر يقول:

ونمت الديون كالطحالب والفوائد.. تزود

والنفط رهن للبنوك فما ترى له أن يسد

وعلى السهول نمت القصور كان من فيها اجتهد².

إن في هذا العرض الذي ينهل من الفكر الماركسي اليساري إذ يركز على اعتبار الأيديولوجيا وعيا زائفاً وعملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع ولكنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه.

¹ السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبدير، ص43.

² المرجع نفسه، ص44.

ثانيا: التمرد

يُعتبر التمرد من أكثر المفاهيم تشعبا وعمقا، لاختلاف وجهات النظر، ذلك أنه مفهوم منفتح على أكثر من مجال، إذ توزع بين الاجتماعي والنفسي والفلسفي.

1. مفهوم التمرد في الأدب العربي

أ. لغة

يفيد مدلول التمرد في مختلف المعاجم العربية على معنى العصيان بصفة عامة، فالتمرد في معجم العين: "مَرَدَ على الشيء عَتَا وطغى"¹.
قال تعالى: "مَرَدُوا على النَّفَاقِ"²، أي "مَرَدُوا واستمروا عليه، ومنه يقال: شيطان مريد ومارد، ويقال تَمَرَّد فلان على الله أي عتا وتَجَبَّر"³.

ب. اصطلاحا

يقول ألبير كامو: "فالتمرد إذا حركة الحياة بالذات، وأن لا سبيل لنا إلى نسيانه دون التخلي عن الحياة، إذا أضفى صرخة من صرخاته التي تطالعا كل مرة بكينونته"⁴.
إن المدلول الاصطلاحي للتمرد أوسع مدى من مدلوله اللغوي، فهو يشمل جميع نواحي الحياة، فنجد عند عدد كثير من المفكرين يعني ثورة على الوضع الإنساني.
يوحي عنوان القصيدة "همسات.. إلى البحر" أن الشاعر أخفى تمرده وذلك باعتبار البحر له ملاذا وخليلا، فهذا الأخير يعتبر كاتما للأسرار فحاوره بصوت خفي رقيق يكاد لا يسمع.

فيما تبين المعنى بعمق أكثر في هذا المقطع الشعري التالي (بحر الوافر):

جلست إلى البحر أبغي السكون وفي الصمت رمز لكنه اعتقادي
فلا الريح تهوى مراكب حبي ولا الشمس تنعس عثم فؤادي
ولا الناس تسمح نبوة سيفي ولا الأرض تغفر كبو جوادي⁵

¹ الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب اللبنانية العلمية، لبنان، ط1، 2002م، ص132.

² سورة التوبة - آية 102.

³ ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2000م، ص 904.

⁴ ألبير كامو، الإنسام المتمرّد، تر: نهاد رضا، دار منشورات عويدات، بيروت- لبنان، ط3، 1938م، ص377.

⁵ السعيد المثردي، تحرير في زمن التبرير، ص14.

يتبين معنى القصيدة أكثر من خلال هاته الأبيات الثلاثة حيث اتخذ البحر ملاذاً لحريته وجعل الصمت أبلغ من الكلام وقوة المعارضة له بشدة الريح، وتلاشت آماله فرمز لها بالشمس التي تضيء العتمة، وتكرر الناس لأفكاره واعتبروها ذنباً لا تغفر وقد اعتمد الشاعر على بحر الوافر في بناء قصيدته لأنه هادئ داخلياً يتماشى مع تمرده الصامت والهمس العميق، وحدة الروي والقافية كما اعتمد أيضاً على الأساليب الإنشائية والخبرية فمن بين الإنشائية نذكر: الأمر (عش لنرى) والاستفهام (أشدو)، أما الخبرية نذكر: (خرجت مع الفجر بعد سهادي) و(عيني تغالب دمعا ينادي).

- ينظر الشاعر للتمرد على أنه رفض للواقع وتطلعا للحرية وتجسيدا للهوية.
- رمز للبحر يدل حسب مفهوم الشاعر على التمرد والبحث عن الذات.
- استعمل الشاعر هذه الرموز للتعبير عن رفضه للواقع وأمله في الحرية والانعتاق.

ثالثاً: الثورة

إن الثورة حدث اجتماعي وظاهرة من مظاهر تطور المجتمع، كما أنها آلية من آليات التغيير التي يلجأ إليها أفراد المجتمع للتعبير عن سخطهم وعدم الرضا عن الأوضاع السائدة، وعدم تمكن الطرق القانونية والدستورية من إحداث عمليات التغيير. وقد عرفت الثورة منذ القدم وأشار إليها الفلاسفة والمفكرون، وقد اختلفت آراؤهم ونظرتهم عن الثورات وأخذت أنماط مختلفة وتعددت التعريفات التي تناولت الثورة على حسب الأيديولوجيات التي تناولتها فالثورة السياسية وغيرها وهو ما سوف يتم توضيحه بالتفصيل فيما يلي:

1. مفهوم الثورة

إذا أردنا تقديم بيان لمفهوم الثورة والمقصد منها. يقتضي تعريفها عند أهل اللغة، ومن ثم تعريفها عند أهل الاصطلاح والمفكرين.

أ. في اللغة

ويقصد بالثورة عند علماء اللغة الاضطراب والهيجان الشاسع¹ ويقال في العربية (ثور) فلان الشر (تثويرا) أي هيجه وأظهره².

ب. المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الثورة

تكشف الدراسات عن عدم وجود تعريف محدد للثورة، وشأنها في ذلك شأن معظم مفاهيم العلوم الاجتماعية والتي ترجع في جزء كبير إلى تركيز كل باحث على أحد الأبعاد المختلفة لبحثه فحسب.

وعلى الصعيد ذاته، تكون مفاهيم الثورة متضمنة الاختلافات المرجعية والأيدولوجية التي يعتمد عليها كل مفكر عند تعريفه للثورة.

فقد يقصد باصطلاح Revolution المقابلة لكلمة ثورة باللغة العربية وهذا يشير إلى عودة الشيء إلى أصله أو مكانه، وهو المفهوم الذي ساد في القرن السابع عشر³.

ويستخدم معظم المفكرين المعاصرين اصطلاح الثورة للدلالة على تغيرات فجائية وجذرية وتتم في الظروف الاجتماعية والسياسية أي عندما يتم تغير حكم قائم، وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية، وأحيانا بصورة عنيفة بحكم آخر⁴.

فالثورة هي رغبة الشعب في بلوغ التطور والرقى والباحث عن الطريق الذي يمكن به كسر قيود الذل والاستبداد وانتشار الفساد في معظم ربوع الدولة، ومن ثم لا يكون هناك مفر من التعبير عن حالة الغضب غير الثورة، على النحو الذي يتبينه في العنوان التالي: "حديث العوربة".

¹ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ط3، 2000، ص234.

² محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح"، طبعة مدققة، كاملة التشكيل، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان ناشرون، 1955م، ص38.

³ سامي خشبة، "مصطلحات فكرية"، مكتبة الأكاديمية، القاهرة- مصر، 1944م، ص231.

⁴ عبد الوهاب الكيالي، "الموسوعة السياسية"، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1979م، ص870.

العنوان يتكون من كلمتين:

- الأولى: حديث وتعني القول أو الكلام، وفيه لمسة ونبرة حديثة لتجدد الفكر.
- الثاني: العروبة وتعني الانتماء إلى الأمة العربية التي قاسمها المشترك: (اللغة - الدين - الهوية).

فالعنوان به نسق مضمّر مخفي وهو النقاش والحوار الذي يدور بين أبناء الوطن الواحد حول الوحدة العربية وكأن العروبة تحكي صورتها آلام وآمال الشعوب العربية.

-قصيدة "حديث العُوربة" للشاعر السعيد المثردي تعتبر من القصائد القومية البارزة في الساحة الأدبية، والتي مزج فيها الشاعر بين الشعر العربي الأصيل والقضايا السياسية المعاصرة. معبرا فيها عن انتمائه للعروبة معتزا بتاريخها ومجدها وبطولاتها، حيث يوحى عنوان القصيدة "حديث العروبة" دعوة الشاعر الأمة العربية إلى الحوار من أجل القيام بثورة على الظلم والاستبداد الذي سببه المستعمر من جهة والخلافات والنزاعات بينهم من جهة أخرى، حيث رمز إلى حالة الأمة العربية بكلمة "العُوربة" التي استعمل فيها الإبدال من كلمة "العروبة" وذلك من أجل الوصول إلى التحرر والعدالة والمساواة والاتحاد للوقوف والصمود أمام التحديات الحاصلة في العالم.

فيما يتبين المعنى بمعمق أكثر في المقطع الشعري التالي (بحر الكامل):

رؤياك في درب الجهاد سهيل
ورؤى الحجارة في الوغى سجيل
وشوارع العرب الكبيرة كم حوت
من ناظريك فسامها التكيل
تهوى خيارات السلام ضلاله
وتموج في حق الصغير حقول.¹

يتبين معنى القصيدة أكثر من خلال هذه الأبيات الثلاثة:

¹السعيد المثردي، تحرير في زمن التحرير، ص67.

ففي البيت الأول من هذه الأبيات يصور الشاعر المناضل في ساحة الوغى وثباته فيها بصهيل الخيل الدال على القوة والشجاعة كما يصور الحجارة التي يستعملها في المعركة بالحجارة التي أهلك الله بها أصحاب الفيل "حجارة من سجيل".

أما البيت الثاني فيرى الشاعر أن الأمة العربية تعج بالكثير من الأحرار والمناضلين ولكن نظرتهم نحو المستقبل مقيدة ومقموعة.

أما البيت الثالث فيرى الشاعر أن خيارات السلام قد سقطت وأصبحت وهما وخرافة ويأمل في الأجيال القادمة أن تحمل طموحا يصنع مستقبلا أفضل للأمة العربية في حربها. وقد اعتمد الشاعر في بناء قصيدته على بحر الكامل لكونه مناسباً للمقام، حيث يُبرز الشاعر القوة والعزم والتمرد والثورة، واختار لقصيدته حرف الروي (اللام) لليونته، ودعته التي تحكي استراحة المحارب، أي الاستكانة التي تنبئ بانفجار ولو بعد حين، وهو الذي تؤكدته حركة القافية، التي وردت من نوع (المتواتر = 0101).

استخدم التصريح في البيت الأول: صهيل - سحيل، مما أضفى على القصيدة إيقاعا موسيقيا متناغما وزادها رونقا وجمالا.

كما استعمل الأفعال المضارعة (تمضي، تهوي) للدلالة على الاستمرارية والحركة. والماضية (حوت، دلت) للدلالة على وقوع الحدث وسرد الحوادث، أما بالنسبة للصور البيانية فقد أكثر من التشبيه "تمضي ودونك كالرفاق طوائف" لتقريب الصورة، ومن المحسنات البديعية المقتبس مثل: سجيل.

استعمل الشاعر في مجموعته الشعرية العديد من الرموز من بينها "صهيل" وهو صوت الحصان للدلالة على القوة والثبات، والحجارة للدلالة على الصلابة والمتانة، أما الحقول فهي الأمل والمستقبل المشرق، كما استعمل أيضا المحسنات البديعية لإضفاء جمالية لنصه ونقل أحاسيسه.

أما من حيث الجانب الموسيقي اعتمد شاعرنا على إيقاع موسيقي يجعل القارئ مركز مع نبرات الصوت أثناء القراءة، واستعمله أيضا لمشاركة القارئ معاناته وأحاسيسه.

• التركيب

يتجلى المنظور السياسي من خلال أبعاده في الأنماط التالية:

الرفض - التمرد - الثورة.

- الرفض: حاضر وبقوة في النص، من خلال رفضه للمستعمر، والدعوة للتحرر وهذا ما يُعزز حضور الأنا عند الشاعر.

- من الملاحظ أن التمرد هو مسعى بالنسبة للشاعر، ومحاولة لكسر الطابوهات ومن خلال قصائده في المجموعة الشعرية (تحرير في زمن التبرير) هو الخروج عن السياسة وبالضبط التحرر من كلمة تحرير، التحرر من السلطة الظالمة سواء سلطة المحتل، أو سلطة الحاكم الجائر وهذا يتجلى في عدة قصائد مثل وطن ومزاد - القدس تافقت للبراءة - أهل وأغراب - غدا يا عراق..

- الثورة: المثيري يدعو إلى التمسك بالهوية العربية والإسلامية في ظل هذه التحديات. كما يعتز شاعرنا ببطولات الثورة الجزائرية في النضال والمقاومة.

خاتمة الفصل الثالث:

بينما عرضنا في الفصل الثالث المنظور السياسي إلى أنماط ثلاثة هي: الرفض والتمرد والثورة وسمت موضوعات الشعرية، موضوع دراستنا ببنيات تعبيرية، ومظاهر أسلوبية، وألوان تصويرية، حققت التجربة الشعرية للشاعر السوفي السعيد المثردي مكانة تخصها، إذا عنيت بالتعبير عن مواقفه السياسية بقدر ما وفقت إلى نحت هويتها التعبيرية، وهو ما نوجزه في النتائج التالية:

1. من خلال المؤشر الدلالي الرفض تتجلى وطنية الشاعر وبقوة، واستنكاره لبيع الأوطان ومساومتها، حيث يحيلنا الشاعر للرجوع إلى الفكر الأول الذي نهض من أجله الشهيد ويتضح لنا الشعار الذي قام من أجله.
2. نستنتج من نمط التمرد، رغبة الشاعر في التغيير عن طريق كسر حاجز الصمت المفروض عليه وإحداث ثورة على الأوضاع السائدة التي ينتابها الزيف والقسوة، فالتمرد نزعة تؤدي إلى الثورة.
3. رؤية الشاعر من خلال نمط الثورة تظهر جليا في رفض الاحتلال وكمال الكون ولا يكون إلا باستقلال فلسطين والرجوع إلى الوحدة العربية والاعتزاز بعروبتنا وانتماءنا العربي.

خاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذه الجولة البحثية الموسومة بالأنماط الأيديولوجية وأبعادها في المجموعة الشعرية "تحرير في زمن التبرير للسعيد المشردي" أسفرت دراستنا على العديد من النتائج نذكر منها:

تناولنا في الفصل الأول "المنظور التاريخي" أنماط ثلاثة أفضت إلى:

1. **الابتهال:** جسد الشاعر فيه صورة اندماج القلب والعقل والروح ببراعة واضحة تمثلت في المحبة التي هي أساس كل خير لأنها عطاء متدفق.
2. **السخرية:** أعطى الشاعر لهذا المؤشر صورة إبداعية ملموسة تمثلت في إيصال هدف محمود ونقد سياسي وفضح عيوب مزيفة بألوان الكذب والنفاق.
3. **الانتقاد:** أجاد الشاعر في تقديم هذا المؤشر بصورة اعتمد فيها على علم المضمون والمعنى واللفظ، بقصد إظهار موقفه بالتفصيل في الحكم وإقرار في الرأي، تمثل في رغبته في سلطة سياسية موحدة.

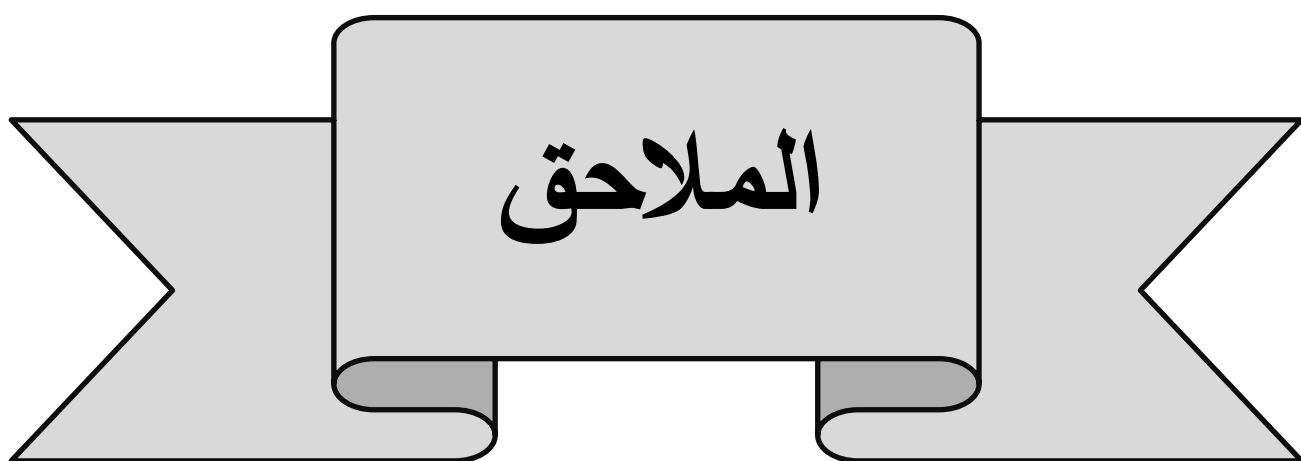
كما تطرقنا في الفصل الثاني "المنظور الديني" إلى أنماط ثلاثة تجسدت في:

1. **التهويل:** قدم الشاعر نمط التهويل بصورة وضحت زيادة المعنى وغلو في الكلام بغرض إحداث تأثير قوي في نفس المتلقي قصد إقحامه في جو تجربته الشعرية المضنية نابذا التفرقة حاثا على التآلف والوحدة.
2. **التهويم:** عبر الشاعر عن مضمون إحساسه والجو العام ناطقا بلسان حال الأمة وقضاياها بحنجرة صارخة جسدت محبة الوطن، باغضا العنف ممجد الشهادة.
3. **التهكم:** تبين في تقديم نمط التهكم الشعور بالانتماء مختلط بالأسى والضياع مع النصيح، قاصدا الحفاظ على المقدسات الأخرى من غير غرناطة، ولا يتأتى ذلك إلا بالتماسك والتشبث بالقيم والمبادئ فيما بيننا.

كما أسهم الفصل الثالث "المنظور السياسي" بمؤشرات دلالية أسفرت على:

1. **الرفض:** أظهرت لغة خطاب الشاعر في قصيدته معاني الرفض المتمثلة في الهروب من الواقع للرجوع إلى الفكر الأول الذي نهض من أجله الشهيد يحركه في ذلك الشعور بالألم والحزن على حال الوطن بشكل ملحوظ.

2. التمرد: ينتج لنا الشاعر من تجربته الشعورية إحياءات تعبر عن حالة الغيظ والغضب وإحداث ثورة على الأوضاع الشائعة التي ألمها الزيف والقسوة.
3. الثورة: وفي هذا النمط يفتخر الشاعر بمقومات وتحديات الثورة الجزائرية ضد الاستعمار داعيا الى التمسك بوحدة الأمة العربية والإسلامية.



1- الملحق الأول

1-1- السيرة الذاتية للسعيد المثردي

السيرة الذاتية



- ولد السعيد بن عبد القادر المثردي في 02 جاتفي 1954 بمنجم الريف ولاية قفصة بتونس،
- ودخل مع الأسرة إلى أرض الوطن عند عودتها سنة 1968.
- متزوج و أب لخمس أبناء .
- العنوان : ص ب رقم 99 - بريد الشهداء الوادي 39011 .
- هاتف رقم : 00213.696531324
- البريد الإلكتروني : sanafrahou@yahoo.fr
- عمل أستاذا للتاريخ القديم بجامعة حمة لخضر بالوادي الجزائري .
- حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ القديم.
- يحضر شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم.
- شهادة في الترجمة (فرنسية - عربية) من المجلس العلمي لمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة 1996

* المسار الثقافي

- عضو اتحاد الكتاب الجزائريين ورئيس فرعه بالوادي منذ 1997 إلى 2005 .
- عضو مؤسس بالجمعية الثقافية الوطنية محمد الأمين العمودي وعضو مكتبها الوطني.
- عضو مراسل في اتحاد المؤرخين الجزائريين .
- ترجم عدة مواضيع في التاريخ الوطني.
- مؤلف لأربع مجموعات شعرية واحدة منها مطبوعة بعنوان تحرير في زمن التبرير .
- مؤلف النشيد الرسمي للمهرجان الوطني للأنشودة المدرسية في دوراته : 1997-1998-1999 .
- صدر في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين بالمجلد الأول ص. 450-451
- صدر في موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين عن دار الحضارة 2003
- صدر في مجموعة شعرية مشتركة لشعراء من وادي سوف بعنوان عزف لفجرات، في 2007 . - شارك في ملتقيات ومهرجانات دولية : مريد بغداد 1996 و 2000 . مهرجان الصحراء والواحات بتونس لعدة سنوات .
- المهرجان الدولي للشعر بتوزر - المهرجان الدولي للشعر (كورتا درجش) برومانيا صيف 2001.
- شارك في المؤتمر 22 لاتحاد الكتاب والأدباء العرب بالجزائر العاصمة ديسمبر 2003 .
- أحرز عدة جوائز في الشعر أهمها: جوائز المهرجان الوطني للأنشودة المدرسية في دوراته (1997-1999-1998)
- جائزة سوف الكبرى للشعر سنة 1991 جائزة أدب الطفل الوطنية في الشعر 1999 ديبلوم الجماهيرية في المهرجان الدولي " كورتا درجش " برومانيا صيف 2001.
- شارك في عدة مهرجانات أدبية في الوطن وخارجه .
- نال عدة تكريمات منها التكريم الرئاسي للذكرى الأربعين للاستقلال 2002 .
- تقاعد في 01 أكتوبر 2024

المثردي
2025/4/30

السعيد المثردي
Said EL METRED
مكاتب و باحث . جامعة الوادي
Gervain Chersheup
Université d'El Oued

2- الملحق الثاني

2-1- مجمل إبداعات الشاعر

- نشر أول قصيدة في جريدة الشعب بعنوان الحب...البحر في 22-02-1981م.
- لديه قصيدة معلقة على منارة الجهاد في 18-02-1990م حيث كانت الذكرى الأولى للمؤتمر الوطني لأبناء الشهداء ثم طبعت بمجلة أصداء الجامعة ديسمبر 1995م.
- كذلك لديه قصيدة تؤرخ لثورة التحرير المضفرة بالوادي صدرت في نوفمبر 2016م من قبل مجلة أصداء الجامعة العدد 05.
- كما ساهم في عدة مهرجانات وطنية ودولية لعل أبرزها مهرجان مفدى زكريا الذي يقام سنويا بمدينة غرداية بدءا من يوم 17 أوت إلى 21 أوت 1998م.
- وأيضا شارك في ملتقيات ومهرجانات دولية مررب بغداد 1996م و2000م.
- مهرجان الصحراء والواحات بتونس لعدة سنوات.
- المهرجان الدولي للشعر توزر.
- تحصل على الجائزة الأولى في مسابقة سوف الكبرى للشعر، وفي مسابقة الشعر الملحمي لبطولات حرب التحرير.
- تحصل على تكريم من المعهد العالي للإنسانيات توزر -تونس يوم الأربعاء 02 نوفمبر 2016م.
- كذلك اهتم الشاعر بكتابة الشعر لفئة الأطفال ما بين (7حتى 10سنوات)، حثا منه على حب اللغة والدين وغرس القيم النبيلة بما يتماشى مع عمرهم، فكانت عبارة عن أوبيرات صغيرة تتغنى بحروف كلمة "عربية" فازت هذه القصيدة بإحدى الجوائز الوطنية في أدب الطفل سنة 1999م والتي نظمتها وزارة الثقافة لحنها الأستاذ الفنان فريد مخلوفي.
- أما الفئة الثانية كانت موجهة للأطفال ما بين (10حتى 15سنة)، تحدث الشاعر فيها عن حب الوطن والشهيد واشتملت على أنشودة عنوانها "مهرجان النشيد" الفائزة بجائزة الأنشودة الرسمية للمهرجان الوطني للأنشودة المدرسية سنة 1997م حيث كانت من تلحين الأستاذ الأمين دية.
- وقد جمعنا لقاء مع الشاعر في جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي في 26-02-2025م.

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة المعنونة "بالأنماط الأيديولوجية وأبعادها في المجموعة الشعرية تحرير في زمن التبرير للسعيد المثردي" إلى محاولة، الكشف عن دلالات الأنماط وما ترمي إليه وكشف الرسائل المشفرة التي يود الشاعر إرسالها إلى القارئ، وذلك من خلال أبرز الأنماط الأيديولوجية: التاريخية، الدينية، والسياسية التي أظهرت لنا دلالات ومعان مخبوءة. وقد تبلورت هذه الدراسة في مدخل (مهاده نظري) وثلاثة فصول في سبيل تقديم صورة واضحة لأبعاد وموقف الشاعر.

الكلمات المفتاحية: الأنماط، الإيديولوجيا، الأبعاد، الشعر، المؤشر الدلالي، الموقف.

Summary of the study

This study, entitled ideological models and their dimensions in the poetry collection liberation in the age of justification by al –SAID ELMETRED, aims to uncover the meaning of the models and their intended purpose and to reveal the coded messages the poet intends to convey to the reader through the most important.

Historical, religious, and political ideological models that have revealed hidden connotations and meanings.

This study is structured into an introduction (theoretical foundation) and three chapters to present a clear picture of the poet's dimensions and positions.

Keywords: models, ideology, dimensions, poetry, semantic index, attitude.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانياً: المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب، اعتني بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1999م.
2. أبو الحسن بن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، تح: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ/2011م.
3. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد-العراق، ط1، 1989م.
4. جميل صليبا، معجم الفلسفة، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1982م.
5. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ط3، 2000.
6. محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي، "مختار الصحاح"، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1989م.
- محمد عناني، المصطلحات العربية الحديثة، دراسة ومعجم إنجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996

ثالثاً: الكتب

أ- باللغة العربية

1. ابراهيم، ابن خفاجة، الديوان، مطبعة جمعية المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت) ص 72.
2. أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

3. ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2000م.
4. إبراهيم زكري، مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر الفجالة، مصر، (د.ط.)، (د.ت.).
5. أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، دار أبو المجد للطباعة، الهرم، (د.ط.)، 1409هـ/1989م.
6. أحمد قوشتي عبد الرحيم، مبدأ التقية بين أهل السنة والشيعة الإمامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ط1، (د.ت.).
7. حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1996م.
8. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الأيديولوجيا والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، ط1، 2008م.
9. الخنساء، الديوان، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
10. زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، تخريج: أحمد إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط.)، 1426هـ/2006م.
11. سامي خشبة، "مصطلحات فكرية"، مكتبة الأكاديمية، القاهرة-مصر، (د.ط.)، 1944م.
12. سراج الدين محمد، الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.).
13. السعيد المشرقي، تحرير في زمن التبرير، مطبعة مزوار، وادي سوف-الجزائر، ط1، 2013م.
14. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الشرق، القاهرة- مصر، ط1، 1993م.
15. عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك رؤية جديدة، مطابع السياسية، الكويت، (د.ط.)، 1423هـ/2003م.
16. عبد الرحمن خليفة، فضل الله محمد إسماعيل، المدخل في الأيديولوجيا والحضارة، مكتبة بستان، الإسكندرية- مصر، (د.ط.)، 2006م.
17. عبد الله العروي، مفهوم الأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012م.

18. عبد الوهاب الكيالي، "الموسوعة السياسية"، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1979م.
19. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي للطباعة والنشر القاهرة- مصر، ط3، (د، ت).
20. علي بن إبراهيم النملة، هاجس المؤامرة في الفكر العربي بين التهوين والتهويل، الرياض- السعودية، ط1، 2009م.
21. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، (د.ط)، 2006م.
22. علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، دار ابن حزم، القاهرة- مصر، ط1، 2008م.
23. عمار علي حسن، الأيديولوجيا، نهضة مصر، الإسكندرية- مصر، ط1، 2007م.
24. عنتر بن شداد، ديوانه، تح: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة- مصر، (د.ط)، 1964م.
25. الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج4، دار الكتب اللبنانية العلمية، لبنان، ط1، 2002م.
26. محمد محمد صلابي، سلطان العلماء وبائع الأمراء: الشيخ عز الدين بن عبد السلام، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
27. مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، 1995م.

II- المترجمة

1. ألبر كامو، الإنسان المتمرّد، تر: نهاد رضا، دار منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1938م.
2. كارل ماركس، فريديريك والأيديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، (د.ط)، (د.ت).

رابعاً: المجلات والدوريات

I- باللغة العربية

1. آمال عبد الرزاق محمد النجدي، الأيديولوجيا في موت الأيديولوجيا، دراسة نقدية "من خلال نماذج ممثلة"، جامعة الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
<https://philos,journals,ekp.eg>

2. خضر إبراهيم، مفهوم الأيديولوجيا (مطالعة في تاريخ المصطلح ومعانيه ومجالات استعماله، مجلة الاستغراب، ع 06، 2017)، <https://istighrab.iicss.iq>
3. عماد فاضل عبد محسن البوشندي، مظاهر المبالغة في التحرير والتنوير، دراسة في ضوء الوظائف النحوية سورة البقرة أنموذجاً، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل المفتوحة للأوراق البحثية، <https://repository.uoblou,ud,ig>
4. فانت حسين ناجي، مفهوم التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج:4، ع1، (د.ت)، <https://www.scribd.com/document>

II- المترجمة

1. لويس ألتوسير، البنية ذات الهيمنة، التناقض والتظاهر، تر: فريال جبوري غزول، فصول، مج5، ع3، 1985م. <https://archive.aljarekh.org>

خامساً: الأطروحات والمذكرات

2. بن هدى زين العابدين، ("ترجمة الرموز الدينية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار" دراسة تطبيقية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إشراف: صغور أحلام، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2016/2015م، 1437هـ.
3. السعيد عموري، الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة، دراسة نقدية أيديولوجية -رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الحديث، إشراف الطيب بوردبالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012/1433هـ.

سادساً: المواقع الالكترونية

1. أخبار الوطن، يوم الشهيد، مآثر وقيم تربوية. <https://akhbarelwatane.dz>.
2. إسلام ويب، دور القيادة في إدارة الأزمة، الفصل الرابع إدارة الأزمة عام الرمادة، <https://www.islamweb.net>.
3. أمد الإعلام، <https://www.amad.com.ps>.
4. بوابة الشعر، <https://poetsgate.com>.
5. تعرف على أهم مميزات شخصية المحامي والمستشار القانوني، <https://lav-najah-edue>.
6. الجزيرة نت، عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم، كما رواها العقاد، <https://www.aljazeera.net>.
7. شرح حديث عائشة في قصة امرأة رفاعة القرطبي، <https://www.awkh.net>.
8. صلاح الدين حفافصة، لماذا لم تتجح فرنسا في تنصير الجزائريين؟ الجزيرة نت، <https://www.aljazira.net>.
9. فارس إيغو، تطور مفهوم الأيديولوجيا عند المفكرين الماركسيين، الحوار المتمدن، <https://www.ahewar.org>.
10. الفردوس المفقود، <https://www.belarabiyaj.com>.
11. معنى تهويم في المعاجم العربية والأنطولوجيا. <https://ontology.birreit.edu>.
12. موسوعة الأخلاق، الدرر السنية. <https://dorar.net/alakhlaq>.
13. ويكيبيديا الحرة، <https://wikipedia.org>.
14. شبكة الالوكة، <https://www.Alukah.net>.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الشكر والعرفان
	الإهداء
أ-د	مقدمة
مدخل: مهاد نظري	
6	تمهيد
7	أولاً: مفهوم الأيديولوجيا
8-7	1. عند العرب
11-8	2. عند الغرب
12-11	ثانياً: خصائصها
12	ثالثاً: أنماطها
الفصل الأول: النمط التاريخي	
15-14	تمهيد:
18-15	أولاً: الابتهاال
25-18	ثانياً: السخرية
27-25	ثالثاً: الانتقاد
28	خاتمة الفصل الأول
الفصل الثاني: النمط الديني	
30	تمهيد
34-31	أولاً: التهويل
39-35	ثانياً: التهويم
45-39	ثالثاً: التهكم
46	خاتمة الفصل الثاني

الفصل الثالث: النمط السياسي	
48	تمهيد
53-49	أولاً: الرفض
55-54	ثانياً: التمرد
59-55	ثالثاً: الثورة
60	خاتمة الفصل الثالث
63-61	خاتمة
66-62	الملحق
67	ملخص الدراسة
73-68	قائمة المصادر والمراجع
75-74	فهرس الموضوعات